أكاديمية الدين الخالص
ممباسا - كينيا
DEEN KHAALIS ACADEMY
MOMBASA - KENYA

السيرة

للصف الثاني المتوسط

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
وكالة الجامعة لشؤون المعاهد العلمية
الإدارة العامة لتطوير الخطط والمناهج

تاريخ
العرب القديم والسيرة النبوية

١٤٣١/١٤٣٢ هـ
يوزع مجاناً ولا يباع
طبعة خاصة بالجامعة الإسلامية بإذن من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

العهد المدني

أسس بناء الدولة الإسلامية في المدينة.

بعد أن استقر الرسول ﷺ في المدينة شرع في بناء الأسس لنشأة الدولة الإسلامية وإرساء قواعد المجتمع الإسلامي ومن أهمها:

١. بناء المسجد النبوي:

شرع رسول الله ﷺ - منذ وصل إلى المدينة - في بناء مسجده في المكان الذي بركت فيه ناقته، وكان هذا المكان مملوكاً لغلامين يتيمين في المدينة فابتاعه[١] الرسول ﷺ منهما، وقد شارك ﷺ أصحابه - رضوان الله عليهم - في حمل الأحجار واللبنات على كواهلهم حتى تم بناء المسجد مسقوفاً من الجريد، وأعمدة من جذوع النخل - آنذاك - في جو يملؤه الإيمان وتشيع فيه الأخوة والمساواة.

ولم يكن المسجد على عهد الرسول ﷺ مكاناً للصلاة فحسب. وإنما كان - كذلك - مدرسة للتعليم والتهذيب، ومعلمها رسول الله ﷺ، وطلابها هم صحابته الأبرار رضوان الله عليهم. وكان المسجد - كذلك محكمة للقضاء بما أنزل الله على رسوله ﷺ. وداراً للشورى ومركزاً لقيادة الجيش. وقد جاء في الصحيحين في فضل المسجد النبوي أحاديث كثيرة ومنها ما رُوِي عن أبي هريرة ﷺأن رسول الله ﷺ قال: " لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى.

٢. المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار:[٢]

كان موقف الرسول ﷺ وأصحابه المهاجرين - بعد أن تركوا وطنهم وأُخرجوا من ديارهم وأموالهم - موقفاً دقيقاً يتطلب الإخلاص والتضامن، ويقتضي أن يسود التعاون بينهم وبين إخوانهم الأنصار، وكان الأنصار يشعرون بحاجة إخوانهم المهاجرين، ويقدرون ظروفهم العصيبة. ومن أجل ذلك آووهم ونصروهم، وضربوا في الإخلاص لهم والتفاني في خدمتهم أروع الأمثال حتى أن الله عز وجل وصفهم بذلك الوصف الرائع حيث يقول: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ

---

(١) ابتاعه: أي اشتراه.

(٢) المهاجرون: هم المسلمون الذين هاجروا من مكة إلى المدينة فرارا بدينهم، أما الأنصار: هم سكان المدينة المسلمين من الأوس والخزرج الذين آووا المهاجرين.

﴿ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ (الحشر : ٩). أي يفضلون إخوانهم المهاجرين على أنفسهم مهما كان فقرهم ومهما اشتدت حاجتهم.

وكانت سياسة الرسول ﷺ في هذه الظروف القاسية سياسة القائد المحنك الرشيد، فقد عمل على تنظيم صفوف المسلمين وتوكيد وحدتهم فربط بينهم برباط قوي متين. وذلك أنه عقد تلك الأخوة الإسلامية النادرة المثال بين المهاجرين والأنصار، فجعل لكل رجل من المهاجرين أخاً من الأنصار، وجعل لهذه الأخوة من الحقوق والواجبات مثل ما للأخوة في النسب[١]. فكان أبو بكر الصديق من المهاجرين أخاً لخارجة بن زهير من الأنصار، وكان أبو عبيدة بن الجراح من المهاجرين أخاً لسعد بن معاذ من الأنصار، وكان عبد الرحمن بن عوف من المهاجرين أخاً لسعد بن الربيع من الأنصار.. الخ - رضي الله عنهم أجمعين -. وهكذا تم التآلف والتآخي بين المهاجرين والأنصار، وأصبح المهاجرون لا يشعرون بالغربة في وطنهم الجديد(المدينة)، بل يحسون بأن وراءهم قوة تشد أزرهم وقت الشدة وهي قوة إخوانهم الأنصار الذين أصبحوا عوضاً عن أهلهم وعشيرتهم، وكان هذا الإخاء الكريم رباطاً قوياً ألَّفَ اللهُ به قلوبَ المهاجرين والأنصار، فكانوا هم الأساس المتين للمجتمع الإسلامي الجديد، والدولة الإسلامية الناشئة، قال تعالى: ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (الأنفال- ٦٣).

٣. توقيع معاهدة مع اليهود:

عندما قدم الرسول ﷺ المدينة كان اليهود يمثلون جزءاً من سكانها، فاستكمالاً لبناء المجتمع في المدينة، وإرساءً لقواعد الدولة الإسلامية الناشئة على أرضية ثابتة صلبة، كان لابد من تحديد نوع العلاقة مع اليهود، حتى تسير بعد ذلك الدولة المسلمة في مراحل بناء صرحها بوضوح وعلى خطى ثابتة. وهذا ما فعله الرسول ﷺ، فقد وقع وثيقة معاهدة مع طوائف يهود، ومن أهم بنود هذه المعاهدة:

---

(١) كان يترتب على هذه الأخوة أن يتوارث الأخوة كما يتوارث الأخوة من النسب إلى أن نزلت آية: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِن بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَٰئِكَ مِنكُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (الأنفال: ٧٥) فاقتصر التوارث على الأخوة من النسب.

- لا يجبر اليهود على ترك دينهم " فللمسلمين دينهم ولليهود دينهم ".
- اشتراك الجميع في مسؤولية الدفاع عن المدينة حين تتعرض لخطر خارجي.
- كل طرف يحترم حلفاء الطرف الآخر باستثناء قريش، فلا تُجَار ولا يُجَارُ مَنْ نَصَرَها.
- أن تكون العلاقة بين الطرفين مبنية على النصح وعدم إضمار الخداع والغش.
- الرسول ﷺ هو القائد الأعلى في مجتمع المدينة، ويهود جزء من هذا المجتمع، فعليهم الخضوع للقيادة العليا، فعند الخلاف يرجع إليه، وتكون الكلمة له في الحروب ونحوها.

ولكن هل حافظ اليهود على هذه المعاهدة؟

لقد أَبَتْ نفوسهم المريضة ولعبت المطامع بعقولهم فسارعوا إلى الغدر والخيانة ونقضوا العهود والمواثيق ولم يحافظوا عليها فكان الغدر من جانبهم شراً ووبالا عليهم أيضا ـ كما سيأتي بيان ذلك ـ.

أسئلة وتطبيقات

س١ : ما الأسس التي وضعها الرسول ﷺ لنشأة الدولة الإسلامية الجديدة في المدينة؟

ج - الأسس هي :

١- ....

٢- ....

٣- ....

س٢ : أكمل الفراغات التالية :

- من مهام المسجد في عهد الرسول ﷺ أنه مكاناً للصلاة و.................... و........................

و........................ و........................

- آخى الرسول ﷺ بين أبي بكر من المهاجرين و................ من الأنصار ، و........................

من الأنصار وأبي عبيده من المهاجرين ، وعبدالرحمن بن.................... من....................

مع........................ من الأنصار.

س٣ : ما أهم بنود المعاهدة بين الرسول ﷺ وبين اليهود؟

ج – بنود المعاهدة هي :

١- ....

٢- ....

٣- ....

٤- ....

٥- ....

وهل حافظ اليهود عليها ؟..

الجهاد وحكمته

كانت كلمة الحرب - عند اطلاقها ولا تزال - تعني القتل والفتك والإحراق والتدمير والنهب والسلب وإهلاك الحرث والنسل وهتك الأعراض والإفساد في الأرض، وقد كان هذا المفهوم سائداً في التاريخ الماضي بين الأمم والشعوب والدول قبل الإسلام، ولا زال يمارس من كل جيوش الاستعمار الحديث.

ولكن هل الحرب في الإسلام تحمل نفس الأهداف السابقة؟ وهل غزوات الرسول ﷺ التي خاضها أو السرايا التي بعثها تحمل نفس الأهداف؟

لقد جاء الرسول ﷺ بالإسلام، فوَاجَهتْهُ العربُ بأساليب الحرب ـ أنذاك ـ، وقَابَلتهُ في ميدان المعركة بمثل تلك الأهداف، ولكنه ﷺ غيّر هذا المعنى و غيَّر أهداف الحرب المعروفة لديهم. لقد جعل المصطفى ﷺ الحرب وسيلة لأهداف نبيلة وغايات عظيمة. و واجه الرسول ﷺ العربَ واليهودَ والنَّصارى في حروب لم تتجاوز مدتها ثمان سنوات، ولم يتجاوز قتلاها ألف قتيل، فنجح خلالها في فتح قلوبهم قبل فتح بلادهم وبسط سلطانه على الجزيرة العربية في فترة وجيزة.

وللإجابة ـ أخي الطالب ـ على السؤالين السابقين لا بد لنا أن نتعرف على الحكمة والأهداف العظيمة من جهاد الرسول ﷺ وغزواته، فهي تتمثل في:

١- نشر الحق المتمثل في الاعتقاد الصحيح الذي يدعو لتوحيد الخالق عز وجل.

٢- القضاء على الشر المتمثل في الشرك بالله وإضلال عباده، قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (البقرة - ٢٥١).

٣- إفساح المجال أمام الراغبين في الدخول في الإسلام، وإزالة العقبات التي تقف في طريق انتشاره.

٤- الدفاع عن النفس، وردّ الظلم والعدوان الذي يحل بالمسلمين.

٥- وسيلة لبسط الأمن والسلام ومنع الفساد في الأرض.

وقد مر الجهاد بمراحل هي :

أولاً : في مكة.

بقي المسلمون في مكة ثلاث عشرة سنة يتحملون ألواناً من التعذيب وصنوف الأذى ، دون أن يتمكنوا من الدفاع عن أنفسهم وصد العدوان الواقع عليهم ، مع أن الحكمة تقتضي ـ لقلة المسلمين آنذاك ـ إيثار الصبر وعدم الدخول مع المشركين في قتال ، إلا أن السبب الرئيس في ذلك هو أمر الله لهم بالكف عن القتال ، فقد كان مشركو مكة يُؤْذُونَ رسولَ الله ﷺ وأصحابهَ أَذىً شديدا ، فجاء نفر من الصحابة إلى رسول الله ﷺ فقالوا : يا نبي الله كنا في عز ونحن مشركون فلما آمنا صرنا أذلة ، فقال ﷺ : «أني أمرت بالعفو فلا تقاتلوا القوم».

ولعل من الحكمة في أمر المسلمين بالكف عن القتال في هذه المرحلة لثلاثة أسباب :

أ - أن المسلمين لم يكونوا قادرين على المواجهة العسكرية في هذه الفترة.

ب - تهيئة الأجواء والنفوس لسماع تفصيلات العقيدة الإسلامية.

ج - إفساح المجال لسماع الحجج القرآنية التي تدحض ما يتذرع به المشركون في تبرير ما هم عليه من الشرك.

ولهذا كان الكف عن القتال واحتمال الأذى مع السعي الحثيث في بيان العقيدة الصحيحة ومحاربة المعتقدات الباطلة بالحجج والبراهين القرآنية هو الجهاد المناسب في هذه المرحلة في مكة ، وهو ما أمر الله به نبيه بقوله : ﴿ فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ﴾ (الفرقان : ٥٢) أي بالقرآن والعلم الشرعي.

ثانياً : في المدينة.

لما استقر رسول الله ﷺ في المدينة ، وأيده الله بنصره وبالمؤمنين ، وأَلَّفَ بين قلوبهم بعد العداوة ، وآوته الأنصار ، رمتهم العرب واليهود عن قوس واحدة ، وشمروا لهم عن ذراع العداوة والمحاربة ، فحينئذ بدأ جهاد الرسول ﷺ بمراحل وفق ما أنزله الله عليه من الآيات ، وأهمها :

١- أنزل الله تعالى الإذن للمسلمين بالقتال ، ولم يفرضه عليهم قال تعالى ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ (الحج - ٣٩).

٢- ثم فَرَضَ عليهم قتالُ مَنْ قَاتَلُهم فقال تعالى : ﴿ وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ (البقرة - ١٩٠).

أهم شروط وضوابط الجهاد:

١- إِذْنُ وَلِيِّ الأَمْرِ بالجهاد تحت رايته أو مَنْ يُنيبُه. قال ابن قدامه رحمه الله: "وأَمْرُ الجهاد مَوْكُولُ إلى الإمام واجتهاده، ويلْزَمُ الرعيةُ طاعَتَهَ فيما يراه من ذلك". ويقول الشيخ إبن عثيمين رحمه الله: "ولأنه لو جَازَ للنَّاس أن يَغْزُوا بدون إِذْنِ الإمام لأَصْبَحَتْ المسألةُ فَوْضى، كلُّ من شَاءَ رَكِبَ فَرَسَه وَغزَا، ولأنه لو مُكِّنَ الناسُ من ذلك لَحَصَلَتْ مَفَاسِدُ عظيمة، "[١]

٢- إِذْنُ الوالِدَيْن أو مَنْ كان حيّاً منهما. فقد جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَاسْتَأْذَنَهُ فِي الْجِهَادِ فَقَالَ: أَحَيٌّ وَالِدَاكَ؟ قَالَ: نَعَمْ! قَالَ: فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ".[٢]

٣- أن لا يترتب على الجهاد ضرر على المسلمين، مثل: أن يكون المسلمون في حالة ضعف لا تمكنهم من قتال عدوهم. قال ابن عثيمين رحمه الله: "لابد فيه من شروط، وهو أن يكون عند المسلمين قدرة وقوة يستطيعون بها القتال، فإن لم يكن لديهم قدرة وقوة فإن إقحام أنفسهم في القتال إلقاء بأنفسهم إلى التهلكة، ولهذا لم يوجب الله سبحانه وتعالى على المسلمين القتال وهم في مكة، لأنهم عاجزون ضعفاء ـ أنذاك ـ، فلما هاجروا إلى المدينة، وكونوا الدولة الإسلامية، وصار لهم شوكة أُمِرُوا بالقتال"اهـ.[٣]

(١) الشرح الممتع (٢٥/٨- ٢٦): الشرح الممتع على زاد المستقنع، للشيخ العلامة محمد بن صالح بن عثيمين رحمه الله.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، الجهاد بإذن الأبوين، حديث رقم (٣٠٠٤)، ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب بر الوالدين وأنهما أحق به، حديث رقم (٢٥٤٩).

(٣) الشرح الممتع (٩/٨- ١٠).

أسئلة وتطبيقات

س١ : كان لجهاد النبي ﷺ أهداف عظيمة ، أذكرها؟

ج – الأهداف هي :

١- ....

٢- ....

٣- ....

٤- ....

٥- ....

س ٢ : كفّ المسلمون عن قتال مشركي قريش في بداية الدعوة بمكة لثلاثة أسباب ، أذكرها؟

ج : أ - ....

ب - ....

ج - ....

س٣ : مر الجهاد في المدينة بمراحل ، اذكر أهما؟

ج – المراحل هي :

١- ....

٢- ....

س٣ : اذكر أهم شروط الجهاد وضوابطه ، باختصار.

ج – أهم الشروط والضوابط هي :

١- ....

٢- ....

٣- ....

غزوة بدر الكبرى
١٧/ رمضان/ ٢هـ

كانت غزوة بدر الكبرى هي أول معركة حاسمة في الإسلام قامت بين أهل الحق وهم المسلمون، وأهل الباطل وهم المشركون مر قريش..، وقد شاء الله أن ينتصر فيها الحقُّ وأَهلُه ويعلو لواؤه فيهم. ويلوذ الباطل بالفرار وقد أَفَلَ نَجمُه وطاش سَهمُه.

سبب الغزوة:

كان سببها: أن قافلة تجارية لقريش بقيادة أبي سفيان (صخر بن حرب) كانت قادمة من الشام وفي طريقها إلى مكة، فأراد رسول الله ﷺ أن يعترض طريق هذه القافلة ليفجع قريشاً في أموالها كما فَجَعت قُريشُ المسلمين – من قبل – في أموالهم وأنفسهم.

خرج الرسول صلى الله عليه وسلم في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً من أصحابه في اليوم الثامن من رمضان ومعهم سبعون بعيراً وفَرَسَان اثنان.

خروج المشركين وعددهم:

حينما علم أبو سفيان بخروج الرسول ﷺ وأصحابه فزع كل الفزع. وأرسل إلى قريش يطلب الغوث والنجدة.

فثار القرشيون ثورة عنيفة، ونَفَرُوا سِراعاً وعلى رأسهم سادتهم وكبراؤهم. وكانت عُدَّتُهم تسعمائة وخمسين رجلاً ومعهم مائة فرس وسبعمائة بعير، ومضى مشركو قريش في طريقهم لنجدة أبي سفيان وتخليص أموالهم من قبضة المسلمين، وبينما هم في الطريق وصَلَهُم رسولٌ من أبي سفيان يخبرهم بنجاته وقافلته، ويطلب إليهم الرجوع..، ولكن أبا جهل تَحمَّسَ للحرب والقتال وصمم على أن يتقدم حتى يصل إلى بدر[١]، وصاح قائلاً: والله لا نرجع حتى نصل بدراً ونقيم عليها ثلاثاً، ننحر الجزور[٢]، ونطعم الطعام ونسقي الخمر وتعزف علينا القيان، وتسمع بنا العرب بسيرنا وجمعنا فلايزالون يهابوننا أبداً بعدها..، وتردد القوم بعد سماع كلام أبي جهل وانقسمت آراؤهم، ولكن

(١) بدر: تقع محافظة بدر في الجزء الجنوبي الغربي من منطقة المدينة المنورة، و نسبت إلى بدر بن يخلد بن النضر بن كنانة ويقال بدر بن الحارث.

(٢) الجزور: الإبل.

أغلبيتهم انقاد لرأي أبي جهل. ولم يرجع إلا (بنو زهرة) الذين اتبعوا مشورة الأخنس بن شريق وكان سيداً مطاعاً فيهم..، وأما سائر قريش فقد مضوا في طريقهم حتى وصلوا وادي بدر، ونزلوا بالعدوة القصوى أي في الجانب البعيد عن المدينة.

- الرسول صلى الله عليه وسلم يستشير أصحابه:

حينما عَلِمَ الرسول ﷺ بأن قريشاً خرجوا بجموعهم ليمنعوا (العير) جَمَعَ أصحابَه واستشارهم فيما يصنع..، هل يرجع بهم إلى المدينة؟. أو يقابل قريشاً وجهاً لوجه، وكان الرأي الذي اتَّجه إليه أصحابهُ هو: ملاقاة قريشٍ حتى لا يظهروا بمظهر الضعف والتخاذل..

وقد تكلم المقداد بن عمرو فقال: " يا رسول الله، إمْضِ لما أراك الله فنحن معك، والله لا نقول لك كما قال بنو إسرائيل لموسى: إذهبْ أَنْتَ وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون، بل نقول لك: إذْهَبْ أَنْتَ وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون".

ثم تكلم سعد بن معاذ من الأنصار فقال: " يا رسول الله. لقد آمنا بك وصدقناك، وشهدنا أن ماجئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة، فامض لما أَرَدْتَ، فنحن معك، فوالذي بعثك بالحق لو استعْرَضْتَ بنا هذا البحر فَخُضْتَه لَخُضْنَاه معك وما تَخَلَّف منا رجل واحد، وما نَكْرَه أن تَلْقَى بنا عَدُوَّنا غداً، إننا لَصُبُرٌ في الحرب. صدق في اللقاء، لعل الله يريك منا ما تقر به عينيك، فَسِرْ بِنَا على بركة الله".

- في الطريق إلى بدر:

وحينئذٍ اطمأن الرسول ﷺ وأشرق وجهه بالسرور لما رأى من قوة إيمان المسلمين واستعدادهم للجهاد في سبيل الله، فمضى ومعه أصحابه في طريقهم إلى بدر للقاء المشركين وقال لأصحابه: "سِيرُوا وابشروا فإن الله وَعَدَني إحدى الطائفتين[1]، والله لكأني الآن أنظر إلى مصارع القوم"، وهكذا ظلوا سائرين حتى نزلوا بعدوة الوادي الدنيا أي القريبة من المدينة، وبذلك أصبح المشركون أمامهم.

---

(١) الطائفتان: أي العير وهي: القافلة التجارية التي كان يقودها أبو سفيان، أو النفير وهو: جيش قريش الذي خرج من مكة لإنقاذ العير.

قـال تعـالى : ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٧ لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ (الأنفال ٧- ٨).

- رأي الحُباب بن المنذر بن الجموح في موقع المسلمين :

كان الحُباب بن المنذر بن الجموح خبيراً بهـذه الأمكنـة التي نـزل فيهـا المسلمون ، فلمـا رأى الموقـع الذي استقر فيه المسلمون لم يرق في نظره ولم يطمئن إليه ، فقـال للرسـول ﷺ يـا رسـول الله : أَرأَيْتَ هذا المنزل أَمَنْزِلٌ أنزلكه الله ليس لنا أن نتقـدم أو نتـأخر عنه؟ أم هـو الـرأي والحـرب والمكيـدة؟ ، فقـال الرسول ﷺ : بل هو الرأي والحرب والمكيدة ، فقال الحُباب : يا رسول الله. إن هذا ليس بمنزل. فـانهض بالناس حتى نأتي أقرب ماء من القوم فننزل عنده ثم نغوّر ما وراءه من القُلب[1]. ثم نبني عليه حوضاً فنملـؤه مـاء ، ثـم نقاتـل القـوم فنشـرب ولا يـشربون.. ، وحينئـذٍ فكـر الرسـول ﷺ فـاقتنع بهـذا الـرأي السديد ، وأعلن أمام المسلمين أنه قد نَزَلَ على رأي الحباب. وأن في ذلك الحكمة والصواب.

و ينبغي لنا أن نقف عند هذا الحدث الوقفات التالية :

١- حرص الصحابة رضي الله عنهم على التأدب مع الرسول ﷺ بعـدم إبداء الآراء فيما نَـزَلَ من عند الله ومثاله قول الحبـاب ﷺ : (يـا رسـول الله : أرأيـت هـذا المنزل ، أمنـزلٌ أنزلكـه الله ليس لنا أن نتقدم أو نتأخر عنه؟ أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟).

٢- عدم استبداد الرسول ﷺ برأيه ، بل كان يتشاور مع أصحابه في السلم والحرب كـي يتلمس وجه الخير والرشـاد عمـلاً بقولـه تعـالى : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ (آل عمران : ١٥٩).

- في ميدان المعركة :

بـدأت المعركـة في صبـاح يـوم الجمعـة السـابع عشـر من شـهر رمضـان في السـنة الثانيـة مـن الهجـرة النبوية ، حيث وقف الحق أمام الباطل ، والتقى الجَمْعَانُ : فئة قليلـة مؤمنـة تقاتـل في سبيل الله ، وفئة كثيرة كافرة تقاتل في سبيل الشيطان.. وبعد أن نظم الرسول ﷺ صفوف المقاتلين من المسلمين انطلقت

---

(١) نُغور : الدفن والطمس ، القُلُب : جمع قليب وهي الآبار.

المعركة بمبارزات بين بعض المسلمين والمشركين؛ ثم التحم الجيشان، وأخذ الرسول ﷺ يحث أصحابه بهذه الكلمات القوية المؤمنة: " والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر إلا أدخله الله الجنة ". فلم يكد المسلمون والمؤمنون يسمعون هذه الكلمة من نبيهم ﷺ حتى نسوا الدنيا بما فيها من سعادة ونعيم وأقبلوا على الآخرة بما فيها من السعادة الكاملة والنعيم المقيم، حتى أن أحدهم ـ وهو عمير بن الحُمام ـ كان يأكل بعض تمرات قائلاً: لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة، فرمى ما تبقى معه منها ثم قاتل حتى قُتِل شهيداً رضي الله عنه.

- نتائج المعركة:

انتهت غزوة بدر كأول مواجهة عسكرية بين الحق والباطل بانتصار ساحق للمسلمين، فقد كان من نتائج هذه المواجهة:

١- الانتقام من الظالمين: فقد تجلى في هذا اليوم عَدْلُ الله وانتقامه من الظالمين؛ إذ لَمَسَ المشركون نتيجة ظلمهم. وجَنَوْا عاقبة غدرهم وإثمهم.. فأمية بن خلف رأس الكفر والضلال والذي طالما عذب بلال بن رباح يقف وجها لوجه أمامه ويلقى مصرعه على يديه، ويرى بلالٌ فيه ما يطفئ ألمه ويعوضه عما لقي من أذى في سبيل الله وإن في ذلك لعبرة. و أما بقية أعداء الله، ورسوله: كعقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث وعمرو بن هشام (أبو جهل)، وغيرهم من أئمة الكفر الذين لا إيمان لهم، فقد وقف لهم الصحابة رضي الله عنهم يوم بدر للقصاص العادل، ورأوا بأعينهم عاقبة بغيهم وظلمهم. وكانت نهايتهم الأليمة عبرة وعظة سجّل التاريخ فيها أن الظلم لا يدوم، وأن مرتع البغي وخيم وأن المكر السيئ لا يحيق إلا بأهله.

٢- الانتصار للمسلمين. والهزيمة الساحقة للمشركين.

٣- قتل سبعين وأسر سبعين من قريش.

٤- استشهاد أربعة عشر من المسلمين.

٥- تهديد طريق تجارة قريش إلى الشام.

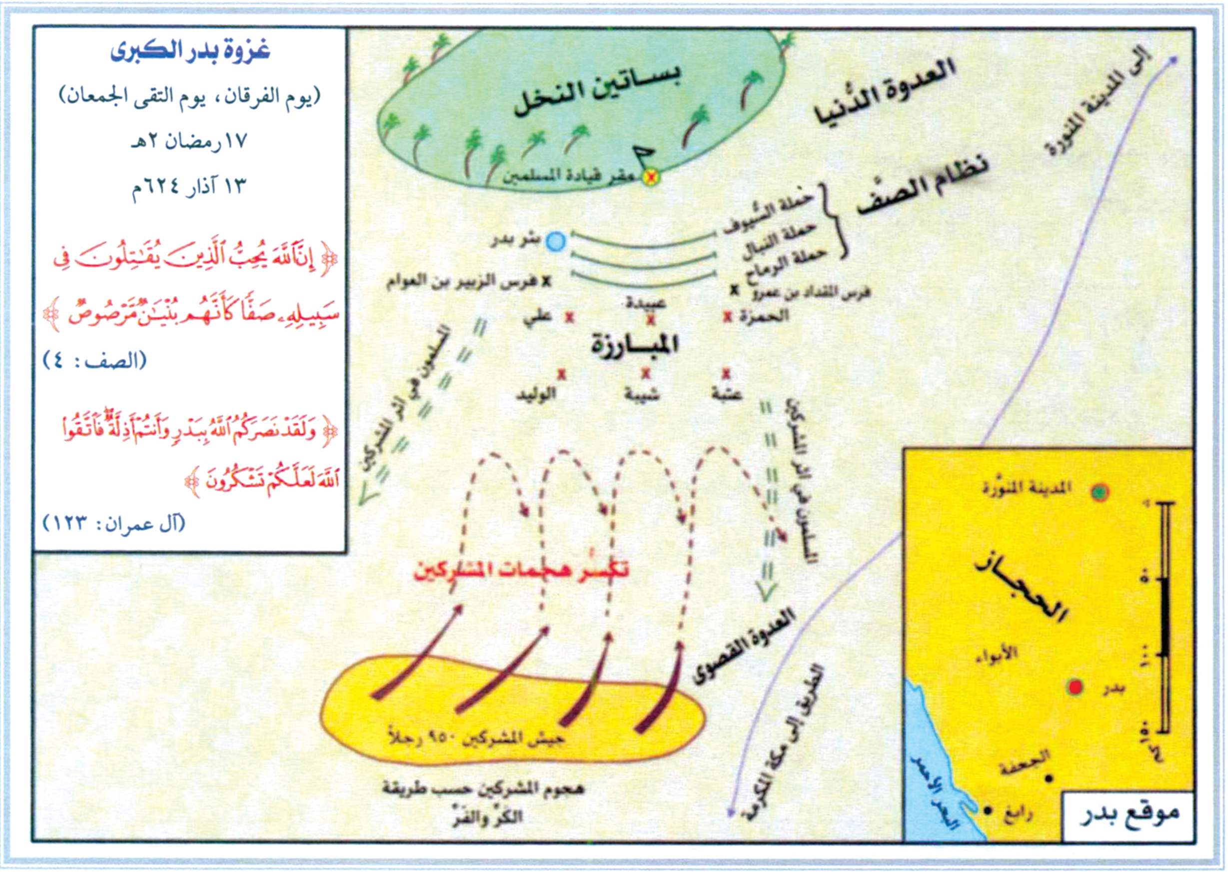

موقع شهداء بدر

أسئلة وتطبيقات

س١ : ما سبب غزوة بدر الكبرى؟

ج : ....

....

....

س ٢ : أكمل الفراغات التالية :

- وقعت غزوة بدر الكبرى في شهر................ من السنة................،وكان عدد جيش المسلمين................، ومعهم فَرَسَان و................ بعيراً.
- كان عدد جيش قريش................، ومعهم................ فرس و................ بعير.

س ٣ : لخص بأسلوبك رأي المقداد بن عمرو، وسعد بن معاذ رضي الله عنهما حينما استشار الرسول ﷺ الصحابة قبل المعركة.

ج – رأي المقداد بن عمرو : ....

....

....

....

- رأي سعد بن معاذ ....

....

....

....

س ٤ : لم يكن النبي ﷺ مستبداً برأيه، بل كان يشاور أصحابه رضي الله عنهم ويأخذ برأيهم - في الأمور التي لا وَحْيَ فيها – اذكر موقفاً يدل على ذلك في هذه الغزوة، واذكر مثالاً عن أدب الصحابة رضي الله عنهم مع الرسول ﷺ عند عرض آرائهم من خلال هذا الموقف.

ج – موقف يدل على مشاورة الرسول ﷺ لأصحابه في هذه الغزوة : ....

....

....

....

- والمثال الذي يدل على أدب الصحابة رضي الله عنهم مع الرسول ﷺ عند عرض آرائهم من خلال هذا الموقف : ....

....

....

....

س ٥ : بيّن الله سبحانه وتعالى ما في نفوس المسلمين قبل المعركة ، وما قَدَّرَهُ لهم ، اذكر الآيات التي وردت في ذلك.

ج : قال الله تعالى " ....

....

....

...."

س٦ : اذكر باختصار أهم نتائج غزوة بدر الكبرى؟

ج – أهم النتائج :

١- ....

٢- ....

٣- ....

٤ - ....

٥- ....

غزوة أحـد
١٠/ شوال / ٣هـ

أسبابها:

١- محاولة قريش الأخذ بثأرها من المسلمين بعد غزوة بدر، واسترجاع هيبتها بين قبائل العرب بعد هزيمتها في معركة بدر.

٢- تأمين طريق تجارة قريش إلى الشام.

استعداد قريش وخروجها للمعركة:

كانت العير التي جاء بها أبو سفيان من الشام – والتي كانت سبباً في غزوة بدر – قد ربحت نحو خمسين ألف دينار فجُمعت كلها وقدمها أصحابها لأبي سفيان وقالوا له: إن محمداً قد قتل خيارنا في غزوة بدر، وأن هذا المال ربحناه من تجارتنا هذه إنما يكون لتجهيز العدة والسلاح لغزو محمد، ثم عبأت قريش قوتها وأرسلت إلى القبائل المتحالفه معها لمشاركتها في الحرب، وكونت جيشاً عدده ثلاثة آلاف رجل ومعهم ما يلزمهم من العدة والسلاح، وقد خرجت قريش من مكة في شوال من السنة الثالثة للهجرة مع حلفائها من بني كنانة وأهل تهامة واستمرت في طريقها حتى وصلت إلى جوار المدينة. حيث نزلت عند بعض السفوح من جبل أحد[١].

العباس يخبر الرسول ﷺ بأمر قريش:

كان العباس بن عبد المطلب عم النبي ﷺ واقفاً على ما تدبره قريش للنبي صلى الله عليه وسلم ومطلعاً على كل صغيرة وكبيرة من أمرهم فأرسل كتاباً إلى النبي ﷺ قبل أن يفاجئه أعداؤه.

الرسول ﷺ يستشير المسلمين:

علم الرسول ﷺ والمسلمون بمكان نزول المشركين، فجمع الرسول ﷺ أصحابه واستشارهم وقال: "إن رأيتم أن تقيموا بالمدينة وتتركوهم حيث نَزَلُوا، فإن أقاموا أقاموا بِشَرِّ مقام. وإن هم دخلوا علينا قتلناهم فيها.." فرضي الكبار والشيوخ منهم بهذا الرأي، ولكن الشبان وخصوصاً من لم يشهد بدراً من المسلمين رأوا غير هذا الرأي وقالوا: يا رسول الله. أخرج بنا إلى أعدائنا حتى لا يروا أنا جُبُنَّا عنهم وَضَعُفْنا. وما زال هؤلاء برسول الله ﷺ حتى اتبع رأيهم لأنهم الأكثر عددا والأقوى جَلَداً، فصلى الجمعة في اليوم العاشر من شوال للسنة الثالثة من الهجرة وحثهم في خطبتها على الصبر والثبات.

(١) جبل أحد: يقع في شمال شرق المدينة، ويبعد عن مسجد الرسول ﷺ بمسافة تقدر بأربعة كم.

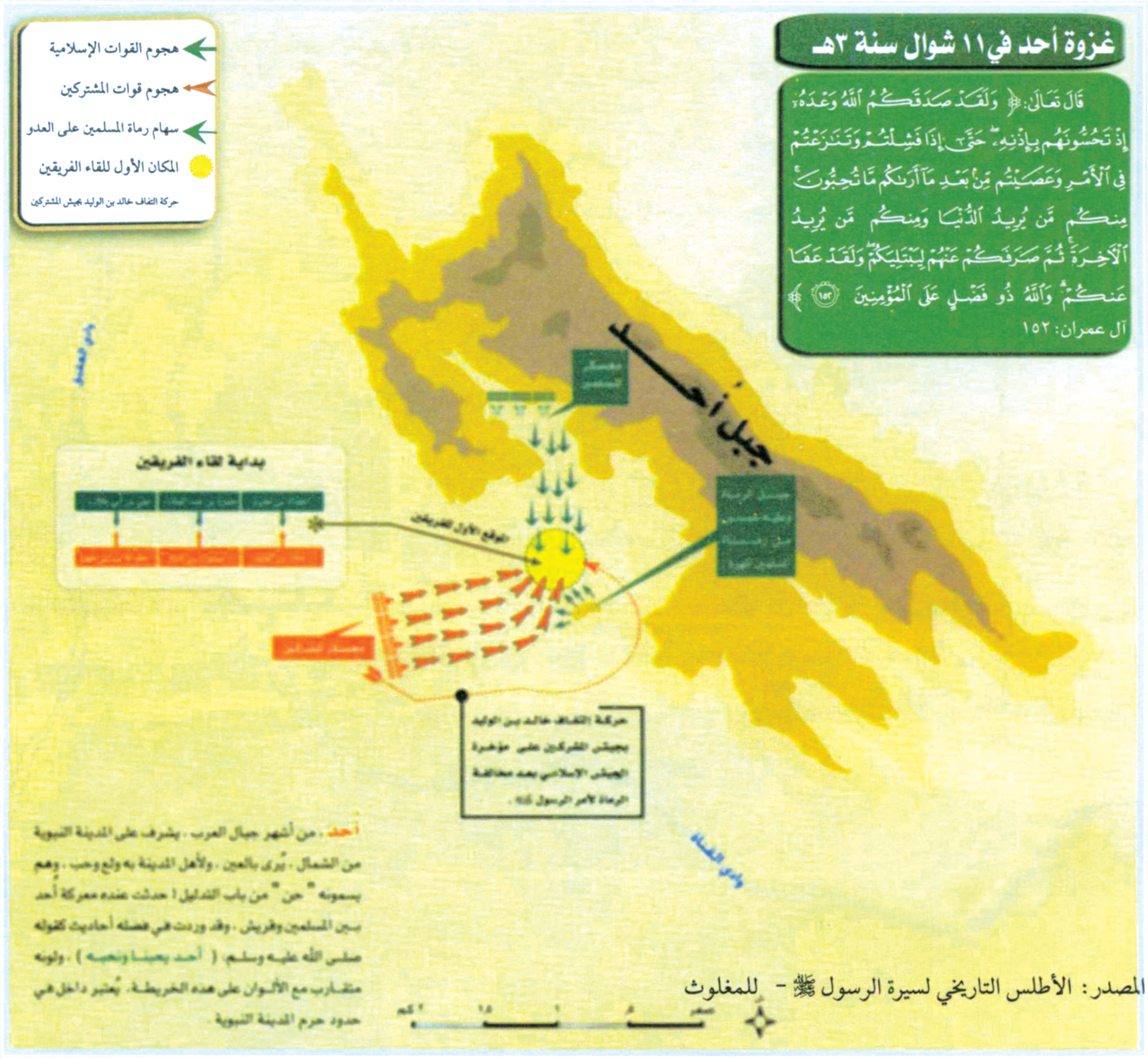

جبل أحُد

وقد أشرف على جبل الرماة (جبل عينين) من الجهة الشمالية.

خروج المسلمين وتنظيم الجيش:

عقد الرسول ﷺ الألوية، فأعطى لواء المهاجرين لمصعب بن عمير، ولواء الخزرج للحُباب بن المنذر، ولواء الأوس لأُسيد بن الحضير..، ثم سار الجيش وكان عدده يقرب من الألف رجل. حتى إذا كان في الشوط [1] رجع عبد الله بن أُبَيّ بن سلول بثلاثمائة من أصحابه. وبقي مع الرسول ﷺ سبعمائة رجل من المؤمنين المخلصين. فمضوا في طريقهم حتى وصلوا إلى الشعب من جبل أحد على مقربة من المشركين. ثم جعلوا ظهورهم للجبل ووجوههم للمدينة.

وقد رتب رسول الله ﷺ الجيش ونظمه تنظيماً دقيقاً ووضع خمسين رجلاً من الرماة على جبل عينين(جبل الرماة) وراء جيش المسلمين وقال لهم: " أحموا ظهورنا فإننا نخاف أن يجيئونا من ورائنا، وألزموا مكانكم ولا تبرحوه، وإن رأيتمونا نهزمهم حتى ندخل عسكرهم فلا تفارقوا مكانكم. وهكذا أعطاهم الرسول ﷺ أوامر صريحة بألا يبرحوا مكانهم مهما كانت الظروف المحيطة بهم.

المصدر: الأطلس التاريخي لسيرة الرسول ﷺ للمغلوث.

جبل الرماة والذي وضع الرسول ﷺ عليه خمسين من الرماة يوم أحد بقيادة عبد الله بن جبير

(١) الشوط: بستان بين جبل أحد والمدينة.

بدء المعركة:

التقى الجَمْعاُن في يوم السبت الحادي عشر من شوال في السنة نفسها - على أشهر الأقوال -، وبدأ القتال أولاً بالمبارزة، فكان النصر في جانب المسلمين. ثم حملت خيالة المشركين على المسلمين ثلاث مرات وفي كل مرة ينضحهم المسلمون بالنبل[1] فيتقهقرون، ثم حَمِيَ القتالُ وحلَّت الهزيمة بالمشركين، وكانت نساء قريش يمشين خلال الصفوف وهن يضربن بالطبول والدفوف. وعلى رأسهن هند بنت عتبة زوج أبي سفيان وهي تُردِّد معهن:

إن تقبلوا نعانق	ونفرش النمارق
أو تدبروا نفارق	فراق غير وامق

فيشتد حماس الرجال إذا سمعوا نشيد النساء، ويتذكرون إخوانهم الذين قتلوا بأيدي المسلمين في يوم بدر، فتزداد حميتهم وإقبالهم على القتال.وكان عليه الصلاة والسلام كلما سمع نشيد المشركين يقول: " اللهم بك أجول وبك أصول وفيك أقاتل. حسبي الله ونعم الوكيل ".

ولم يكن المسلمون بحاجة إلى من ينشد لهم الأشعار ليدفعهم إلى القتال، وإنما يندفعون بإيمانهم العميق. ويقبلون على الموت في سبيل الله، لأن الله وعدهم إحدى الحسنيين: إما النصر وإما الشهادة، وفي كل منهما خير وسعادة. وقد حمل المسلمون على لواء المشركين فكان إذا سقط من يد واحد أخذه مَنْ كان وَرَاءُهُ، فيحمل عليه المسلمون فيقتلونه. وهكذا حتى قُتل حَمَلَةُ اللواء من المشركين ولم يستطع أحد حَمْلَه أو الدُّنو منه بعد سقوطه.. وحينئذٍ وَلَّى المشركون مدبرين. ونساؤهم يصرخن ويبكين، وتبعهم المسلمون يجمعون الأسلاب والغنائم.

الرماة يتسببون في تغيير الوضع:

لما رأى الرماة هزيمة المشركين ظنوا أن المعركة انتهت، ولا حاجة لبقائهم في أماكنهم فتركوا موقعهم الحصين، ونزلوا إلى مكان القتال ليجمعوا ما يستطيعون من تلك الأموال التي خَلَّفها المشركون، وقد نصحهم رئيسهم عبد الله بن جبير ﷺ بألا يتركوا مكانهم حرصاً على تنفيذ أوامر الرسول ﷺ، فلم يسمع إليه سوى نفر قليل دون العشرة، وانتهز خالد بن الوليد - ولم يسلم بعد -

(١) ينضحهم المسلمون بالنبل: أي يرمون المشركين من قريش بالسهام بشدّة.

هذه الفرصة، وكان على فرسان مكة، فقام بحركة التفاف على جبل عينين (جبل الرماة)، فشد برجاله الفرسان على مكان الرماة، فقُتِل من ثَبَتَ منهم. وفاجَأَ المسلمين مِنَ ورائهم وهم مشغولون بدنياهم. فاضطربت صفوفهم، وسادت الفوضى بينهم حتى صار يضرب بعضهم بعضاً خطأ، وحينذاك تغيرت الحال في ميدان المعركة بسبب مخالفة أمر الرسول ﷺ، فبعد أن كان المسلمون يقاتلون صفاً كأنهم بنيان مرصوص، إذا بهم في ذلك الحين يُقَاتِلُون مبعثرين دون رئيس يوجههم أو قائد يرعاهم، وشاع بين الناس أن الرسول ﷺ قد قتل. فعظمت البلية بين المسلمين وفرح المشركون، ولكن المسلمين عرفوا بعد ذلك أن الرسول ﷺ لا يزال حياً، فأحاطوا به يمنعون عنه الأذى والعدوان ويفتدونه بأنفسهم حتى ضربوا بذلك أروع الأمثال في التضحية والفداء الإيمان.

ولكن الرسول ﷺ – على الرغم من ذلك – أُصِيبَتْ رُبَاعِيَّتُه وَشُجَّ في جبهته، وجرحت شفته، ودخلت حلقتان من المغفر[1] الذي يستر به وجهه في وجنته، واستمات المسلمون بعد ذلك في القتال حتى تمكنوا من الانسحاب والصعود إلى الجبل بعد أن قُتِل منهم سبعون شهيداً ولم يقتل من المشركين سوى اثنين وعشرين.

نتيجة المعركة:

لم يكن انتصار قريش في هذه الغزوة انتصاراً كاملاً، رغم الخسائر التي أصابت المسلمين للأسباب التالية:

١- أن قريش لم تستطع أن تأسر مسلماً واحداً.

٢- أن الرسول ﷺ وأصحابه استطاعوا أن يُخلصوا أنفسهم من قبضة المشركين.

٣- أن الرسول ﷺ وأصحابه استردوا قوتهم بعد وقت قصير، وحاولوا اللحاق بقريش التي هربت بنصرها الناقص ولم تعد لميدان المعركة.

أما أهم نتائج هذه الغزوة فهي:

١- استشهاد سبعين من أصحاب الرسول ﷺ منهم عم الرسول ﷺ حمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنهم أجمعين.

(١) المغفر: زَرَد يلبسه المحارب فوق رأسه، وينسدل من جانبي الرأس تحت القلنسوة لتغطيته ويصل إلى الكتفين للحماية والوقاية أثناء القتال.

٢- مقتل اثنين وعشرين من كفار قريش.

٣- تعلم المسلمون في هذه الغزوة أن طاعة القائد هي أقوى سلاح يضمن الفوز والنجاح، وأن مخالفة الجند لقائدهم هي أساس الهزيمة والفشل.

رجع المسلمون بعد ذلك إلى المدينة و الألم يحز في نفوسهم لما أصابهم، ويتطلعون ليوم قريب يشفي الله فيه صدورهم ويُذْهِب غَيْظَ قلوبهم.

للقراءة

صور من البطولة والإيمان

ضرب المسلمون في هذه الغزوة أمثلة رائعة من البطولة والإيمان، وحسبنا أن نسجل الآن بعضها عسى أن يكون لنا في ذلك عبرة وتبصرة.

فهذا أبو دجانةﷺ: يلبس عصابته الحمراء، وكان يسميها عصابة الموت ويمشي بين صفوف المجاهدين مشية الأبطال، ويعمل سيفه في رقاب المشركين فيلقي في قلوبهم الرعب، وحينما انكشف ظهر المسلمين في آخر المعركة ينحني أبو دجانة رضي الله عنه على جسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقيه من النبال التي كانت تصوب نحوه، وليتعرض هو إليها مفتدياً رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه وهكذا يكون الجهاد والتضحية في سبيل الله ورسوله.

وهكذا أبو خيثمة رضي الله عنه الذي ـ استشهد ابنه سعد في معركة بدر.. ـ لقد جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لقد أخطأتني وقعة بدر وكُنْتُ – والله – حريصاً عليها، حتى ساهمت ابني في الخروج فخرج في القرعة سهمه فدخل هو المعركة ورزق الشهادة، وقد رأيتُ ابني البارحة في النوم وهو في أحسن صورة، يسرح بين ثمار الجنة وأنهارها ويقول: إلْحق بنا يا أَبتَ ترافقنا في الجنة فقد وجَدْتُ ما وَعَدَني ربي حقاً..، ثم يقول أبو خيثمة: وقد أصبحت يا رسول الله مشتاقاً إلى مرافقته وأحببت لقاء ربي.. فوافق الرسول صلى الله عليه وسلم على دخوله في معركة أحد وقاتل فيها قتال الأبطال حتى نال نعمة الاستشهاد في سبيل الله.

وهذان مثلان اثنان من أمثلة كثيرة لتضحية المسلمين وحسن جهادهم في هذه المعركة وهو الجهاد في سبيل الله الذي أفزع المشركين ورَوَّعهم.

أسئلة وتطبيقات

س١ : متى وقعت غزوة أحد؟ وما أسبابها؟

ج : وقعت غزوة أحد في شهر................ من السنة.................

وأسبابها :

١- ....

٢- ....

س ٢ : لَخِّص استعدادات قريش لغزوة أحد.

....

....

....

س ٣ : أكمل الفراغات التالية :

- أخبر................ الرسول ﷺ بعزم قريش على غزو المدينة.
- عقد الرسول ﷺ لواء المهاجرين............................، ولواء الخزرج............................، ولواء الأوس............................، وخرج ﷺ ومعه................ من المسلمين، وفي الشوط رجع............................ بـ................ من أصحابه.
- قسم الرسولﷺ جيشه إلى قسمين : فوضع................ في جبل................ والباقي وعددهم................ في ميدان المعركة.

س ٤ : ما هو رأي النبي ﷺ في خروج المسلمين لمقابلة قريش في غزوة أحد؟ وما رأي شباب الصحابة؟ وعلام يدل موافقة الرسول ﷺ لرأي شباب الصحابة.

ج – رَأي الرسول ﷺ - رأي شباب الصحابة رضي الله عنهم : ....

....

....

- يدل ذلك على : ....

....

....

س٥ : كيف تسبب الرماة في تغيير نتيجة المعركة؟ ومن هو قائد فرسان قريش الذي استغل موقف الرماة؟

ج – كيفية تسبب الرماة في تغيير سير المعركة : ....

....

....

....

- قائد فرسان قريش هو : ....

س ٦ : لم يكن انتصار قريش في هذه الغزوة كاملاً ، اذكر الأسباب ثم عدد نتائج هذه الغزوة باختصار.

ج – الأسباب :

١- ....

٢- ....

٣- ....

ج – أهم النتائج :

١- ....

٢- ....

٣- ....

غزوة الخندق(الأحزاب)
شوال / ٥هـ

سببها:

تحريض زعماء يهود بني النضير - بعدما أجلاهم النبي ﷺ من المدينة – لقريش وبعض القبائل العربية مثل غطفان وبني سليم وبني أسد على غزو المدينة والقضاء على المسلمين، وسميت غزوة الأحزاب بهذا الاسم لتحزب القبائل المذكورة آنفاً ضد المسلمين، وورد هذا الاسم في القرآن، قال تعالى:
﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴾ (الأحزاب. ٢٢).

موقف المسلمين:

بعد أن علم الرسول ﷺ بهذه الأنباء استشار أصحابه كعادته صلى الله عليه وسلم وانطلاقاً من قول الله عز وجل﴿وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ (آل عمران: ١٥٩).

هل يخرجون للقاء العدو؟ أم يتحصنون في المدينة؟ وفي وسط هذا الحيرة إذ بسلمان الفارسي رضي الله عنه يعرض على الرسول ﷺ فكرة صائبة تطمئن لها قلوب المسلمين وهي حفر خندق في الجهة الشمالية التي يخشى منها الزحف على المدينة[(١)] وبدأ المسلمون يباشرون حفر الخندق وكان رسول الله ﷺ يشاركهم هذا العمل الكبير، أما بقية جهات المدينة فإنها محصنة بالبيوت والحرات[(٢)] والنخيل المتشابكة، ولا يتمكن العدو من الدخول أو العبور من خلالها، واستمر العمل في الخندق ستة أيام متتالية، وحصنت المنازل التي تواجه قدوم العدو، لذا تسمى هذه الغزوة بغزوة الخندق.

وصول الأحزاب:

وصل الأحزاب إلى المدينة في عشرة آلاف محارب بقيادة أبي سفيان (صخر بن حرب)، وفوجئوا وتملكهم العجب واشتدت بهم الحيرة حين رأوا الخندق الذي لم يعهده العرب في حروبهم، فمعه لم يتمكنوا من اقتحام المدينة، وكان المسلمون في الجهة المقابلة من الخندق يتناوبون الحراسة على الأماكن الضعيفة التحصين وكانت للرسول ﷺ نوبته، وقد اجتمع على المسلمين مع كثرة الأحزاب شدة البرد.

---

(١) كانت أطراف المدينة الجنوبية الشرقية وجزء من الغربية مغطاة ببقايا حرات بركانية، وبمزارع النخيل الكثيفة فكانت تشكل حماية طبيعية لما وراءها، وكانت أجزاء من الجهة الغربية والشمالية مكشوفة يسهل العبور منها إلى قلب المدينة، فأشار سلمان الفارسي رضي الله عنه على رسول الله ﷺ بحفر خندق على امتداد المنطقة المكشوفة يحول دون مرور الغزاة، حيث يبدأ الخندق من طرف حرة الوبرة (الحرة الغربية) وينتهي عند طرف حرة واقم (الحرة الشرقية)، وبذلك يبلغ طول الخندق ١٢كم تقريباً، ويحتمل أن عرضه لا يقل عن أربعة أمتار، لأن قليلاً من خيل المشركين استطاعت أن تعبره فتصدى لها المسلمون. (مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة).

(٢) الحرّات: مكونات صخرية بركانية ذات طبيعة وعرة سوداء.

مؤامرة يهود بني قريظة:

في ظل هذه الظروف وبينما المشركون حيارى أمام الخندق تدخل زعيم يهود بني النضير حيي بن اخطب بفكرة ألا وهي إغراء أبناء جلدته من يهود بني قريظة الذين لا يزالون على معاهدتهم للرسول ﷺ بنقض هذه المعاهدة والتخلي عن حماية المدينة من جهة مساكنهم – في الجهة الجنوبية الشرقية من المدينة –، إضافة إلى مشاركتهم في الحرب مع الأحزاب.

ولما علم المسلمون بغدر بني قريظة ونقضهم العهد، عظُم عليهم الأمر واشتد بهم الكرب وقد أشار الله عز وجل إلى ذلك الموقف الرهيب في قوله تعالى: ﴿ إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ﴾ (الأحزاب، ١٠).

الخدعة في الحرب:

في ظل هذه الظروف العصيبة والبلاء المحدق فرج الله عن المسلمين وساق الله الخير إليهم من أيسر الطرق، يتجلى ذلك في ما قام به نُعيم بن مسعود الأشجعي رضي الله عنه - الذي أسلم خُفية - من خدعة محكمة فرق الله بها جمع الأحزاب وأبعد كيدهم. (ناقش مع معلمك دور نُعيم بن مسعود رضي الله عنه في خدعة الأحزاب).

نهاية الحرب:

أرسل الله على جموع الأحزاب ريحا عاتية وأمطاراً غزيرة اقتلعت - تلك الريح والأمطار - خيامهم وكفأت قدورهم وأطفأت نيرانهم وأدخلت الرعب إلى نفوسهم، حتى خيل إليهم أن المسلمين قد انتهزوها فرصة ليهاجموهم، فقاموا يتحسسون الطريق إلى الفرار وهم فزعون مضطربون. وهكذا تم فرارهم في ظلام الليل حتى إذا تنفس الصباح نظر الرسول ﷺ والمسلمون فوجدوا تلك الغمة الكثيفة وقد أزاحها الله عنهم واستبشروا بنصره لهم.

قال تعالى: ﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا ۚ وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴾ (الأحزاب: ٢٥)، وقال ﷺ: لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا، ولكنكم تغزونهم ".

وهكذا صدق الله وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده. فما أعظم النصر بعد الصبر وما أجمل الفرج بعد الشدة وما أعظم العبرة التي تلتمس من هذه الغزوة.

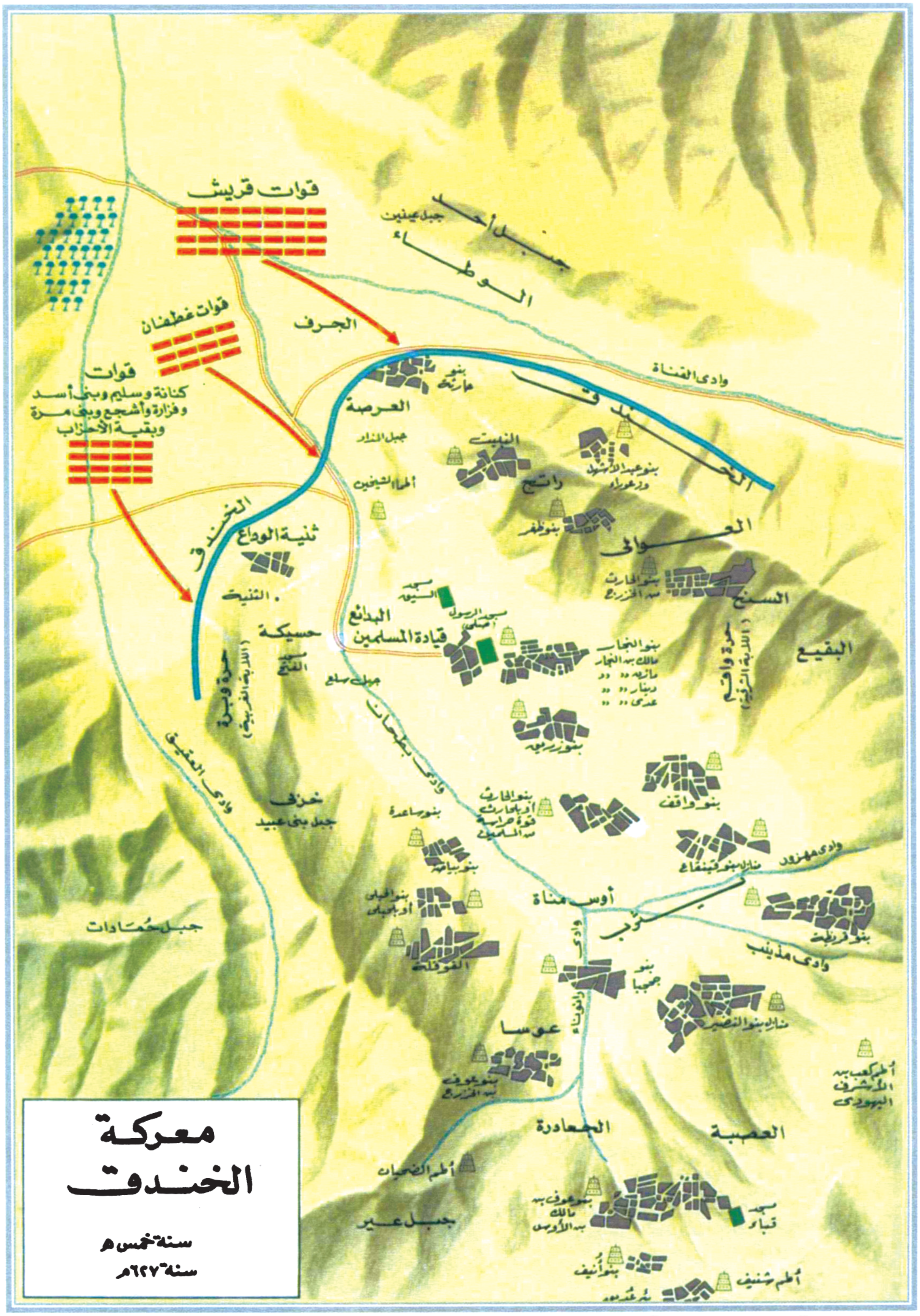

مصدر الخريطة : أطلس تاريخ الإسلام – أ.د. حسين مؤنس.

أسئلة وتطبيقات

س١ : متى وقعت غزوة الخندق؟ وما سببها؟

ج : وقعت غزوة الخندق في شهر................ من السنة.................

وسببها : ....

....

س ٢ : أشار الله عز وجل إلى غزوة الأحزاب في كتابه الكريم ، اذكر الآية؟

قال تعالى "..

....

س ٣ : أكمل الفراغات التالية :

- بلغ عدد جيش قريش...................... بقيادة...................... ، وقد انضمت بعض القبائل لقريش منها : ....و...................... و...................... والذي حرضهم ضد المسلمين زعماء يهود...................... ، واستطاع...................... أن يخدع الأحزاب.
- أشار......................رضي الله عنه بحفر......................في الجهة.................من المدينة واستمر العمل لمدة................ أيام.

س ٤ : كيف خان يهود بني قريظة المسلمين في غزوة الأحزاب؟ ومن الذي حرضهم على الخيانة؟

....

....

....

س ٥ : علل لما يأتي :

١- سميت غزوة الخندق بهذا الاسم.

....

٢- تُسمى غزوة الخندق بغزوة الأحزاب.

....

٣- انسحاب الأحزاب في ظلام الليل.

....

صلح الحديبية ٦هـ[1]

بينما كان المسلمون مجتمعون في مسجد رسول الله ﷺ إذا به يخرج إليهم ويخبرهم بأنه رأى في منامه أنه دخل هو وأصحابه المسجد الحرام محلقين رؤوسهم ومقصرين، وأخبرهم بأنه يريد العمرة ففرحوا بذلك واستبشروا، واستعدوا للخروج إذ كانوا يحنون إلى رؤية وطنهم الذي أُخرجوا منه ظلما، ويتشوقون إلى زيارة المسجد الحرام، وكانت قريش تحول بينهم وبين دخول مكة بعدما هاجروا منها حتى لا يتعودوا دخولها ويطيب لهم المقام بها.

خروج الرسول صلى الله عليه وسلم للعمرة:

خرج الرسول صلى الله عليه وسلم وفي صحبته المهاجرون والأنصار ومن لحق بهم من العرب وكان عددهم ألفا وأربعمائة وقد ساقوا الَهدْيَ أمامهم ولم يحملوا من السلاح إلا السيوف في أغمادها، وذلك لأنهم لا يريدون حرباً ولا قتالاً وإنما يريدون زيارة المسجد الحرام وأداء العمرة، وكان ذلك في أول ذي القعدة من السنة السادسة للهجرة النبوية.

موقف قريش:

حينما علمت قريش بخروج الرسول ﷺ والمسلمين للعمرة امتلأت نفوسهم بالغيظ والحقد وأصابهم همّ عظيم وخوف شديد، لأنهم ظنوا أنها خدعة دبرها الرسول ﷺ ليتمكن من دخول مكة، وصمموا على منع المسلمين والوقوف في سبيلهم وجهزوا لذلك جيشاً قوياً على رأسه خالد بن الوليد، وعكرمة بن أبي جهل، ولّما علم الرسول ﷺ بذلك أراد أن يتجنب الشر والخطر وأن يبتعد بالمسلمين عن القتال ما داموا لم يتهيأوا له ولم يخرجوا من أجله، فاتجه إلى طريق يخالف الطريق الذي يسير فيه خالد وعكرمة، فلما رأى خالد ما فعله الرسول ﷺ والمسلمون رجع إلى قريش وأخبرهم الخبر وبين لهم أن محمد صلى الله عليه وسلم لا ينوي شرا، وأن تصرفه والذين معه من أصحابه يدل على حبهم للسلم ورغبتهم في زيارة المسجد الحرام.

تبادل الرسل بين رسول الله ﷺ وقريش:

نزل رسول الله ﷺ بثنية المرار، فبعثت قريش برسلها الواحد تلو الأخر لكي تعرف حقيقة هدف رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورفضت أن توافق على طلب الرسول الله ﷺ والمسلمين أداء العمرة وزيارة المسجد الحرام.

(١) الحديبية: تقع على بُعد(٢٢) كيلا غرب مكة على طريق جدة القديم.

موقف المسلمين:

في مقابل رفض قريش استشار الرسول ﷺ أصحابه فاستقر رأيهم على إرسال عثمان بن عفان رضي الله عنه لكي يحمل رسالة الرسول ﷺ إلى قريش ويبين لهم أن هدفه و أصحابه العمرة لا القتال، ولكن قريشا رفضت السماح للرسول ﷺ بدخول مكة بينما سمحوا لعثمان رضي الله عنه أن يطوف بالبيت، ولكنه رفض رضي الله عنه بحزم وإصرار وقال لا أطوف ورسول الله ﷺ ممنوع. ثم أن قريشا حبست عثمان رضي الله عنه فشاع عند المسلمين أن عثمان قد قتل فقال عليه الصلاة والسلام حينما سمع ذلك(لا نبرح حتى نناجزهم الحرب).

بيعة الرضوان:

ندب الرسول ﷺ أصحابه للمبايعة على الحرب، فأقبلوا نحوه مسرعين وتسابقوا إلى بيعته مخلصين ومؤكدين أنهم سيبذلون أرواحهم ويستقبلون الموت وهم راضون حتى يأخذوا بثأر عثمان، ويرغموا قريشاً على الخضوع والاستجابة لما يريدون، وقد سميت هذه البيعة (بيعة الرضوان) لأن الله قد رضي عن المؤمنين الذين قاموا بها، وكان الرسول ﷺ حينئذ جالساً تحت شجرة على بئر الحديبية وقد سميت هذه الشجرة كذلك بشجرة الرضوان وفي ذلك نزل قول الله عز وجل: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ (الفتح: ١٨).

وقد كشفت هذه البيعة المباركة عن مدى تضامن المسلمين وإخلاصهم وحبهم لنبيهم ﷺ، وتضحيتهم في سبيل إعلاء كلمة الحق والدعوة إليها، وكان من أثر ذلك أن أصيبت قريش بالخوف والفزع، وبدأوا يفكرون في طريقة يتخلصون بها من هذه المشكلة التي تورطوا فيها بسفههم وعنادهم، وكان الرسول ﷺ قد أَسَرَ بعضَ رجال قريش حينما وصله خبر الإشاعة عن مقتل عثمان ابن عفان ﷺ.

الصلح بين قريش والمسلمين:

بدأت قريش من جانبها تفتح طريقاً جديداً يقرب مسافة الخلاف بين الطرفين، فطلبت من الرسول ﷺ إطلاق سراح أسراها عند المسلمين فوافق الرسول ﷺ مقابل إطلاق سراح عثمان بن عفان رضي الله عنه ومن معه، وقد مهد هذا الاتفاق إلى مواصلة الحوار من أجل الصلح بين الطرفين، وقد وَقَّعَهُ عن قريش سهيل بن عمرو ـ والذي حينما رآه الرسول ﷺ تَيَمَّن باسمه وقال لأصحابه: " قد سهل الله لكم من أمركم"،

وبعد عرض سـهيل شروط قريش على الرسـول ﷺ ، وبعد حـوار طويل على شـروط الصلح تم الاتفاق الذي عرف (بصلح الحديبية) على الآتي :

١- أن تتوقف الحرب بين المسلمين وبين قريش لمدة عشرة أعوام.

٢- أن يرجع النبي ﷺ والمسلمون من غير عمرة هذا العام ، ثم يأتي العام المقبل فيدخلها مع أصحابه بعد أن تخرج منها قريش ، فيقيمون بها ثلاثة أيام ليس معهم إلا القوس والسيف في القراب[١].

٣- من جاء إلى المسلمين من قريش مسلما يردونه إلى قريش ومن جاء إلى قريش من المسلمين كافراً لا تلزم قريش برده.

٤- من أراد أن ينضم إلى محمد ﷺ والمسلمين من القبائل العربية ويتحالف معهم فهو آمن ، ومن أراد أن ينضم إلى قريش ويتحالف معهم فهو آمن.

وهذه الشروط التي تبدو في ظاهرها مجحفة بالمسلمين كانت موضع الرضا والقبول من رسول الله ﷺ ومن بعض أصحابه ، وقد رأى فيها رسول الله ﷺ خيراً كثيراً وأساساً يبنى عليه مستقبل عظيم للإسلام..

حتى لقد سمى الله هذا الصلح فتحاً مبينا ونزل فيه قوله سبحانه : ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ۝٢ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا﴾ (الفتح : ١ – ٣) ، وهذا ما أسفرت عنه الأحداث بعد ذلك(ناقش مع معلمك قصة أبي بصير رضي الله عنه).

(١) في القراب : أي تكون السهام موضوعة في كنائنها ، والسيوف في أغمادها..

أسئلة وتطبيقات

س ١ : أكمل الفراغات التالية :

- بلغ عدد الصحابة الذين خرجوا مع النبي ﷺ إلى الحديبية........................ ، ولم يحملوا معهم من السلاح إلاّ........................في أغمادها لأنهم لا يريدون........................
- قررت........................ منع النبي ﷺ وأصحابه من دخول........................ وجهزت لهم جيشاً على رأسه........................و .... فابتعد عنهم الرسول ﷺ وبعد تبادل الرسل فيما بينه وبين رؤساء قريش واستمرارهم في الرفض أرسل لهم........................ ليفاوضهم ، فحبسوه وشاع خبر........................ فندب الرسول ﷺ أصحابه للمبايعة على........................ فتمت بيعة ....

س ٢ : علل لما يأتي :

١ - خروج الرسول ﷺ والصحابة رضي الله عنهم إلى مكة في السنة السادسة من الهجرة.

....

٢ - سبب تسمية بيعة الرضوان بهذا الاسم.

....

س ٦ : عقدت قريش صلحاً مع الرسول ﷺ ، ماذا سُمي هذا الصلح؟ ومن مثّل قريش في هذا الصلح؟ وما شروط هذا الصلح؟

ج – سُمي هذا الصلح........................ ومثّل قريش في هذا الصلح........................

– شروط الصلح :

١ - ....

٢ - ....

٣ - ....

٤ - ....

موقف الرسول ﷺ من اليهود

بعد اضطهاد الرومان لليهود سنة ٧٠م، توجهت جماعات منهم إلى الجزيرة العربية واستقرت في يثرب ـ آنذاك ـ، وحملوا معهم مبادئ دينهم المحرف.

عاش اليهود في يثرب بجوار العرب من الأوس والخزرج، وكان الأوس والخزرج يعانون من الدسائس والمؤامرات التي يقوم بها اليهود من مختلف طوائفهم، واستثارتهم العداوة والبغضاء بينهم، وكان اليهود يهددونهم بظهور نبي في بلاد العرب وأنهم سوف يتبعونه حينما يظهر. وسيقتلون الأوس والخزرج ويقضون عليهم. وبعد ظهور النبي ﷺ في مكة ومبايعة أهل المدينة له في بيعتي العقبة الأولى والثانية ـ كما مر بنا ـ هاجر النبي ﷺ إلى المدينة، وجمع الله المهاجرين والأنصار وألّف بين قلوبهم وأصبحوا بنعمته إخوانا، وعقد الرسول ﷺ مع اليهود على مختلف طوائفهم معاهدة ـ كما سبق بيانها ـ، ولكن هل حافظ اليهود على هذه المعاهدة؟

للإجابة على السؤال إليك ـ أخي الطالب ـ صور من غدرهم وخيانتهم ونقضهم للعهود:

يهود بني قينقاع:

نقضهم للعهد: حينما عاد الرسول ﷺ من غزوة بدر منتصراً، أغاض هذا الانتصار يهود بني قينقاع، فبغت وأظهرت عداوتها للمسلمين، فدعا الرسول الله ﷺ رؤساءهم وطلب إليهم أن يكفوا أذاهم عن المسلمين، وأن يحفظوا عهد الموادعة والسلام حتى لا يصيبهم ما أصاب قريشاً في غزوة بدر ولكنهم استخفوا بوعيده وأجابوه إجابة كلها مكر وسخرية، ولم يكتفوا بهذا الموقف فقد صدر منهم ما يؤكد نقضهم للمعاهدة، ومن ذلك:

١- كشف عورة المرأة المسلمة: فقد قدمت امرأة من نساء الأنصار إلى سوق بني قينقاع ومعها حُلِيٌّ لكي تعرضها على صائغ منهم، فجلست إلى صائغ في تلك السوق، وأراد اليهود كشف وجهها وهي تأبى، فجاء يهودي من خلفها في سر منها فأثبت طرف ثوبها بشوكة إلى ظهرها، فلما قامت انكشفت سوأتها فضحك اليهود وصاحت المرأة صيحة عظيمة هي مزيج من الحزن والخجل والاستغاثة، فوثب رجل من المسلمين على اليهودي فقتله.

٢- قَتْلُ المسلم الذي انتصر للمرأة المسلمة: فقد اجتمعت اليهود على المسلم وقتلوه ورفضوا تسليم القتلة لمحاكمتهم.

٣- إظهار العداوة للرسول ﷺ وتحصنوا في حصونهم، فلم يكن هناك بد من مقابلة الشر بصده ومنعه وإلا تعرض مركز المسلمين للخطر.

حصارهم وإجلاؤهم من المدينة: حاصرهم الرسول ﷺ خمسة عشر يوما متتابعة، لا يخرج منهم أحد ولا يدخل عليهم أحد بطعام، حتى لم يبق لهم إلا النزول على حكم الرسول ﷺ، فنزلوا على حكمه، وانتهى الأمر بإخراجهم من المدينة، ولهم النساء والذرية، وللمسلمين الأموال..فذهبوا إلى أذرعات في الشام.

يهود بني النضير:

نقضهم للعهد: نقضوا العهد والميثاق مع المسلمين حينما ذهب الرسول ﷺ إليهم طالباً مساعدة مالية، وبموجب المعاهدة التي عقدها مع اليهود حينما دخل المدينة، وبينما هو مستند إلى جدار في حيهم مع نفر من أصحابه ينتظرون رد بني النضير، فانتهزوا فرصة وجود الرسول ﷺ بينهم وهموا بإلقاء صخرة عليه، ولكن الله أوحى لرسوله ﷺ بما عزموا عليه من الغدر والتآمرفتركهم الرسول ﷺ ورجع مع أصحابه إلى المدينة، واجتمع الرسول ﷺ بالمسلمين في مسجده وعرض الأمر عليهم فانتهى الرأي إلى مقابلتهم بالحزم والصرامة.

حصار بني النضير وإجلاؤهم من المدينة: أرسل الرسول ﷺ إليهم محمد بن مسلمة وقال لهم: إن رسول الله ﷺ أرسلني إليكم يقول لكم: " قد نقضتم العهد الذي جعلت لكم بما هممتم به من الغدر بي وأَخْبِرْهُم بما كانوا ارتأوا من الرأي وظهور عمرو بن جحاش على البيت ليطرح الصخرة"، فسكتوا ولم يقولوا حرفا. ويقول الرسول ﷺ لكم: " اخرجوا من بلدي، فقد أجلتكم عشرا فمن رُؤِيَ بعد ذلك ضربت عنقَه". فقبلوا في البداية حكم الرسول ﷺ إلاّ أن تحريض عبدالله بن أُبي بن سلول لهم جعلهم يرفضون، وأرسل حُيَيٌّ بن أخطب أخاه جدي بن أخطب إلى رسول الله ﷺ بقوله: «إنا لا نبرح من دارنا وأموالنا، فاصنع ما أنت صانع».

فأَمَر النبيُّ ﷺ الناسَ بالتهيؤ لحرب يهود بني النضير والسير إليهم، ثم سار إليهم بالمسلمين وحاصروهم في حصونهم خمسة عشر يوماً، وقذف الله في قلوبهم الرعب، فأرسل حيي بن أخطب للرسول ﷺ يقول له: يا محمد إنك كنت تنهى عن الفساد فلم تقطع النخل؟ نحن نعطيك الذي سألت (أي عرض الرسول ﷺ السابق لهم)، ونخرج من بلادك، فقال رسول الله ﷺ: " لا أقبله اليوم ولكن اخرجوا منها ولكم ما حملت الإبل إلا الحلقة[١] " فخرجوا واحتملوا من أموالهم ما استقلت به الإبل فكان الرجل منهم يحمل ما شاء من مال أو طعام أو شراب، وأفاء الله ما بقي من أموالهم على المسلمين وقد ذهب بعضهم إلى خيبر وسار الآخرون إلى أذرعات في الشام.

يهود بني قريظة:

نقضهم للعهد: يتمثل في غدرهم وخيانتهم للمسلمين في غزوة الخندق (الأحزاب) ومدى الجرم الذي ارتكبوه في أحرج الظروف وأشد الأزمات التي أحاطت بالمسلمين في المدينة والتي - لولا لطف الله- لهلك المسلمون من جراء تلك الخيانة. (راجع غزوة الأحزاب).

جزاء بني قريظة: لقد كان جزاؤهم أن يقتل رجالهم وتسبى نساؤهم وذراريهم، وقد أسلم أربعة من بني قريظة فنجوا من القتل وضربت أعناق الباقين وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون.

غزوة خيبر:

تاريخها: وقعت في شهر محرم من السنة السابعة للهجرة النبوية.

سببها: رغبة الرسول ﷺ في التخلص من خطر اليهود في آخر معقل من معاقلهم في بلاد العرب.

أحداثها: خرج رسول الله ﷺ في مطلع العام السابع الهجري في جيش تعداده ألف وستمائة رجل. وكانت خيبر محصنة تحصيناً قوياً، فيها ثمانية حصون منفصلة بعضها عن بعض.

وصل المسلمون خيبر ليلاً فلما رأوا الحصون رفعوا أصواتهم بالتكبير والدعاء، فقال لهم الرسول ﷺ: "أرفقوا بأنفسكم إنكم لا تدعون أصماً ولا غائباً إنكم تدعون سميعاً قريباً وهو معكم"، وبات المسلمون. وفي الصباح خرج اليهود من حصونهم فالتقوا بالمسلمين ودارت بين الطرفين معارك لم يحقق

(١) الحلقة: السلاح وقد قبضها رسول الله ﷺ.

أحد من الطرفين نصراً نهائياً على أحد، فقد كان اليهود يخرجون للقتال وإذا أحسوا بالهزيمة عادوا إلى حصونهم وأغلقوها عليهم.

وفي اليوم السادس قال النبي ﷺ: " لأعطين الراية غدا رجلا يفتح الله عليه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله"، فبات الناس ليلتهم كل منهم يتمنى أن يُعطاها. فلما أصبح الصباح قال: " أين علي بن أبي طالب "؟ فقالوا: هو يا رسول الله يشتكي عينيه. فدعاه، فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ودعا له فبرأ بإذن الله، فأعطاه الراية وقال له: " والله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم". اتجه علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى حصن الناعم[1] ، فخرج إليه مَرْحَب اليهودي يختال في سلاحه فقتله وفتح الحصن، وحمل المسلمون على اليهود فتساقطت حصونهم حصنا بعد حصن.

نتائج الغزوة:

استولى اليأس على يهود خيبر فطلبوا من النبي ﷺ الصلح على أن يحقن دماءهم، فوافق الرسول ﷺ على أن يجلوا من خيبر، فتم الصلح على ذلك. وصارت أرضهم لله ولرسوله وللمسلمين.

بعد هذا الصلح سألوا رسول الله أن يُبقي خيبر تحت أيديهم يعملون فيها ويزرعون، لأنهم أعرف بأراضيهم ولهم نصف ما يخرج منها، فصالحهم رسول الله على ذلك، وقال لهم: "على أنا إن شئنا أن نخرجكم أخرجناكم" متفق عليه.فأقروا بذلك. فلما تولى عمر بن الخطاب الخلافة عاث يهود خيبر فساداً، وَغَشُّوا المسلمين في الخَرَاج، وآذوا بعض المسلمين، فلهذا أجلاهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه، لحديث الرسول ﷺ: " أخرجوا اليهود والنصارى من جزيرة العرب "[2] فرحلوا إلى الشام وبذلك انتهى وجود اليهود في بلاد العرب.

وكان من بين ما غنم المسلمون منهم عدة صحف من التوراة، فطلب اليهود ردها فردها المسلمون إليهم، ولم يصنع الرسول عليه الصلاة والسلام ما صنع الرومان حينما احتلوا القدس وأحرقوا الكتب المقدسة فيها، وداسوها بأرجلهم، ولا ما صنع التتار حين أحرقوا الكتب في بغداد وغيرها.

وبعد أن انتصر المسلمون على اليهود في خيبر، بقي يهود فَدَكْ وتيماء ووادي القرى.

---

(١) حصن الناعم: هو أقوى حصون اليهود في خيبر.

(٢) رواه مسلم: وروى البخاري وأحمد وأبو داود والبيهقي معناه بألفاظ أخرى.

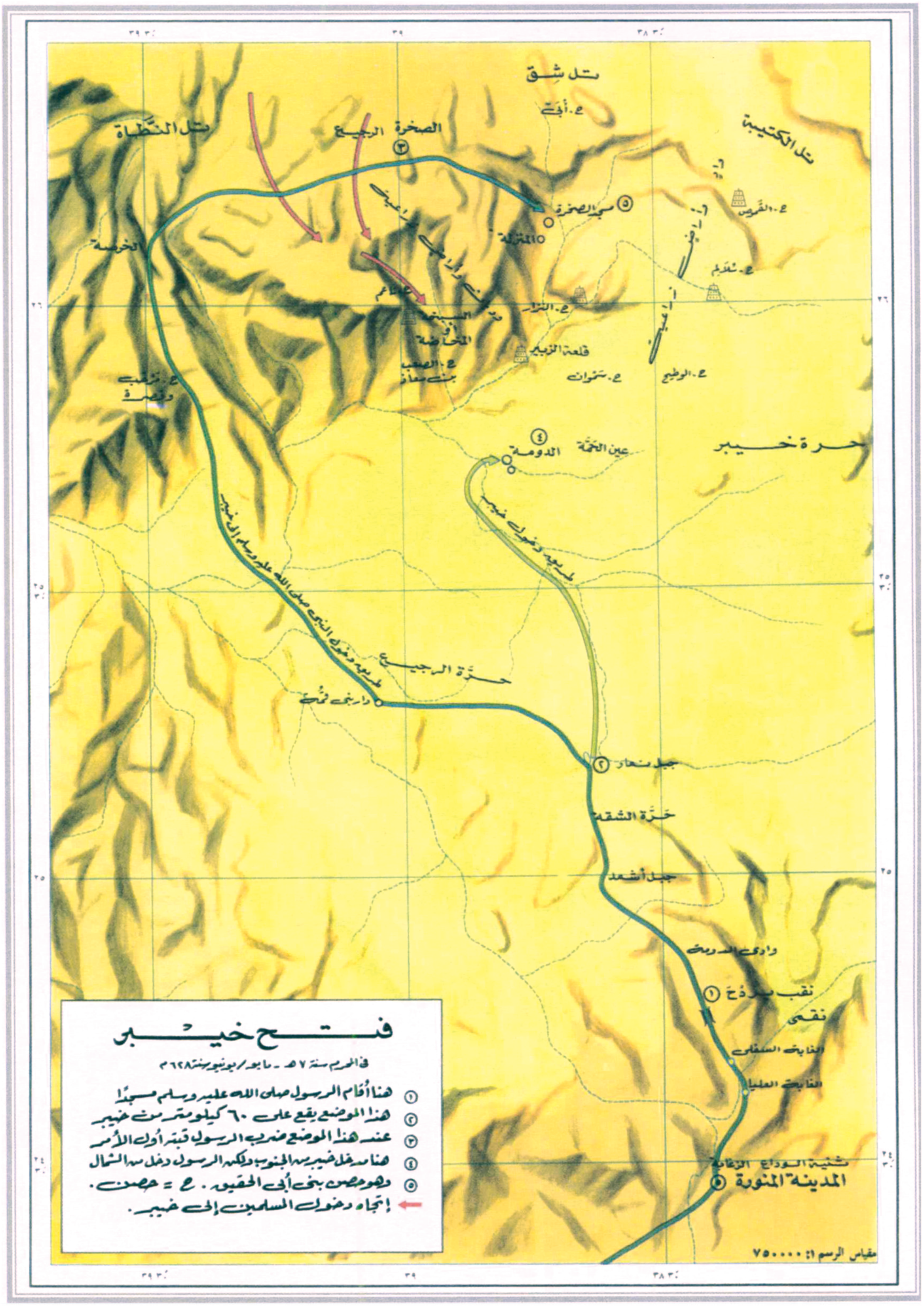

المصدر: أطلس تاريخ الإسلام – أ. د. حسين مؤنس.

أما يهود فدك وتيماء: فقد أرسل إليهم الرسول ﷺ يدعوهم إلى الإسلام، وعندما علموا بهزائم إخوانهم في خيبر صالحوا الرسول ﷺ على ما صالحه عليه أهل خيبر، وأصبحت أرض فَدَكْ للنبي ﷺ يستعين بها على قضاء حوائجه ومساعدة آل بيته ومن احتاج من المسلمين، كما استفاد منها فيما يحتاج له من الحرب والسلاح، ولما توفي ﷺ أدخلها أبو بكر ﷺ لبيت مال المسلمين ولم يُعطها لأحد من ورثة النبي لقول النبي ﷺ: " إنّا لا نورث، ما تركناه صدقة "[١]، وفي رواية: " ما تركنا صدقة "[٢]. أي أن مال الأنبياء لا يُورّث لورثتهم بل يصبح بعد موتهم صدقة، وقد ذكر ذلك المصطفي ﷺ في حديث (فضل طالب العلم في سنن أبي داود) فقال: " من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يصنع وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض، حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثةُ الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، إنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر".

أما يهود وادي القرى: فقد قاوموا المسلمين في بداية الأمر، ثم ما لبثوا أن استسلموا، فصالحهم المسلمون على صلح مثل صلح خيبر.

وبهذا يتبين لنا أن موقف الرسول ﷺ من اليهود عامة في المدينة وخارجها كان في أول الأمر موقف مسالمة.. فلما غدروا وخانوا ونقضوا العهود، وتبين للرسول ﷺ أن بقاءهم بين المسلمين بلاء سوف يستفحل خطره كان لابد من إبعادهم عن جسم الأمة الإسلامية حتى يتخلص من هذا الداء الوبيل.

وما أجدرنا ـ نحن العرب والمسلمين من أمة محمد ﷺ ـ أن نلتمس العبرة والأسوة الحسنة بنبينا الكريم ﷺ في كل عصر وحين.

(١) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب حكم الفيء، حديث ١٧٥٧.

(٢) متفق عليه: صحيح البخاري، كتاب فرض الخمس، باب فرض الخمس، حديث ٣٠٩٣. وصحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب قول النبي ﷺ لا نُورث، حديث ١٧٥٩

أسئلة وتطبيقات

س ١ : أكمل الفراغات التالية :

- إلى جانب المسلمين في المدينة عاش يهود بني .... وبني.......................... وبني..........................
- تمثل نقض بني قريظة لعهدهم مع النبي ﷺ وأصحابه في غزوة .... حينما قرروا...................... من جهتهم ، فكان جزاؤهم................... رجالهم..................... نسائهم وذراريهم ، وأسلم منهم.........................
- بعد انتصار الرسول ﷺ على اليهود في خيبر بقي يهود............ و............ و.................، أما يهود............ و............ فقد صالحوا الرسول ﷺ وسلموا له أرضهم وقاوم يهود................. في البداية ثم استسلموا.
- أصبحت أرض................. للنبي ﷺ يستعين به على قضاء حوائجه ومساعدة آل بيته ومن احتاج من المسلمين ، وبقيت حتى توفي ﷺ فأدخلها .... رضي الله عنه لبيت مال المسلمين ولم يعطها لأحد من................ لقول النبي ﷺ : "..".

س ٢ : ما سبب خيانة يهود بني قينقاع المعاهدة مع الرسول ﷺ ، ثم بيّن باختصار كيف خانوها ؟ وما هو جزاؤهم؟ وأين ذهبوا؟

ج – سبب الخيانة..
....

- وقد صدر منهم ما يؤكد نقضهم للمعاهدة ، ومن ذلك :

١ - ....
٢- ....
٣- ....

- وكان جزاؤهم : ....
....
- وقد ذهبوا إلى : ....

س ٣ : كيف خان يهود بني النضير المعاهدة مع الرسول ﷺ؟ وبماذا أمرهم الرسول ﷺ في البداية؟ ومَنْ الذي حرضهم على رفض أمر النبي ﷺ ؟ وما هو جزاؤهم بعد ذلك ؟ وأين ذهبوا؟

ج : كيفية خيانتهم...

....

....

- أمرهم الرسول ﷺ في البداية...

....

- الذي حرضهم : ....

- وكان جزاؤهم : ....

....

- وقد ذهبوا إلى : ....

س٤ : متى وقعت غزوة خيبر؟ وما سببها؟ وكم عدد جيش المسلمين؟ ومن هو الرجل الذي أعطاه الرسول ﷺ الراية في اليوم السادس؟ وما نتيجة الغزوة؟ وماذا قال لهم الرسول ﷺ بعد الصلح؟ ومن الذي أخرجهم من بلاد العرب، ولماذا؟

ج : وقعت غزوة خيبر في شهر.............. من السنة.................

وسببها : ....

....

- عدد جيش المسلمين ....، والذي أعطاه الرسول ﷺ الراية هو.......................

- نتيجة الغزوة...

....

قال لهم النبي ﷺ بعد الصلح : ....

- الذي أخرجهم هو .... ﷺ وسبب ذلك :

١- ....

٢- ....

س٥ : رتب الحروف التالية، واستخرج منها اسماً مر معك في الدرس :

١- (ط ب ع ن ا ل ي ل ب أ ي ب)...

٢- (ح هـ م م س م د ل ب م ن)..

٣- (و ج ر ن ا ع ش ب ح م)...

فتح مكة سنة ٨ هـ

سببه: نقض قريش لشرط من شروط صلح الحديبية، وهو: أن من دخل في حلف محمد ﷺ فهو آمن ومن دخل في حلف قريش فهو آمن، وذلك حين نصرت قريش قبيلة بكر الموالية لها على قبيلة خزاعة الموالية للرسول ﷺ، وقتلت عدداً كبيراً من الخزاعيين فاستنجد زعيمهم برسول الله ﷺ، فاستجاب له الرسول ﷺ، وعزم على غزو قريش وفتح مكة تأديباً لهم على غدرهم وخيانتهم.

استعدادات الرسول صلى الله عليه وسلم لفتح مكة:

منذ أن استجار زعيم قبيلة خزاعة بالرسول ﷺ بدأ المسلمون ـ وعلى رأسهم قائدهم الصادق الأمين ـ الاستعداد لفتح مكة لذا أمر الرسول ﷺ بـ:

أ - التعبئة العامة: أي خروج المسلمين جميعاً بأسلحتهم وعتادهم، فتسابق المسلمون لتلبية النداء، وتشكل جيش عدده عشرة آلاف مقاتل.

ب - إخفاء خبر خروج الجيش ليأخذ قريش على غفلة حتى يستسلموا دون أن تزهق أرواح أو تسفك دماء.

خروج جيش المسلمين من المدينة:

خرج الرسول ﷺ وجيشه في ٨/٩/٨هـ، ووصلوا بعد سبعة أيام إلى واد يسمى (مر الظهران) على مقربه من مكة، وأمر الرسول ﷺ أصحابه أن يشعل كل فرد ناراً لتظهر قوة جيش المسلمين الذي أقترب من مكة، فيلقي الرعب في قلوب قريش فتأتي للتسليم دون قتال.

موقف أبي سفيان:

وكان أبو سفيان قد خرج يتلمس الأخبار و يستطلع خبر الجيش الذي شاعت أنباؤه في مكة، فالتقى به العباس ـ عم الرسول ﷺ ـ على مقربة من نيران المسلمين فأخذه إلى حيث رأى بعينيه من قوة المسلمين ما ملأ قلبه رهبة و خشية، فأعلن إسلامه أمام الرسول ﷺ، فكافأه الرسول ﷺ بعد إسلامه حيث جعل لداره حرمة و كرامة. و قال: «من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، و من أغلق بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن».

جيش المسلمين يدخل مكة:

تحرك الجيش الإسلامي في ٢٠ /٨/٩هـ وأمر الرَّسولُ ﷺ عمَّه العباس أن يقف مع أبي سفيان على الطريق الضيق المؤدي إلى مكة حتى تمر عليه جنود المسلمين فيراها ليحدث قومه عن قوة المسلمين، فلما رأى أبو سفيان هذه القوة الهائلة التي جاءت مع الرسول ﷺ أسرع إلى مكة ينادي بأعلى صوته: «يا معشر قريش، هذا محمد قد جاءكم بما لا قبل لكم به، فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن، و من أغلق بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن».

وركب الرسول ﷺ ناقته، وأصدر الأوامر إلى قادة الجيش ألاّ تقاتل إلاّ إذا أُكرهوا على القتال، وساروا حتى دخلوا مكة، ولم يحدث إلاّ مناوشات خفيفة وأهمها ما لاقاه خالد بن الوليد رضي الله عنه ـ قائد الجناح الأيمن للمسلمين ـ، فقد قُتل حوالى عشرين رجلاً من قريش، واستشهد من المسلمين رجلان.

ماذا فعل الرسول ﷺ حين فتح مكة؟:

١- وَصَلَ البيت الحرام وطاف مع أصحابه الكعبة سبعاً، واستلم الحجر الأسود.

٢- خَطَبَ في الناس وتلا عليهم: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَـٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَـٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾ (الحجرات: ١٣).

٣- أصدر العفو عن أهل مكة، حيث قال لهم ـ ﷺ ـ بعد الخطبة: يا معشر قريش ويا أهل مكة، ما ترون أني فاعل بكم؟ قالوا: خيراً، أخ كريم وابن أخ كريم..، قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء...
(ماذا نستفيد من هذا العفو؟).

٤- تطهير البيت الحرام من الأصنام. حيث دخل الكعبة وأخذ يسقط الأصنام داخل الكعبة بقضيب كان في يده فتتهاوى واحداً تلو الآخر وهو يقول: ﴿وَقُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقٗا﴾ (الإسراء: ٨١)، ثم أمر بإخراج الأصنام من داخل الكعبة وتحطيمها.

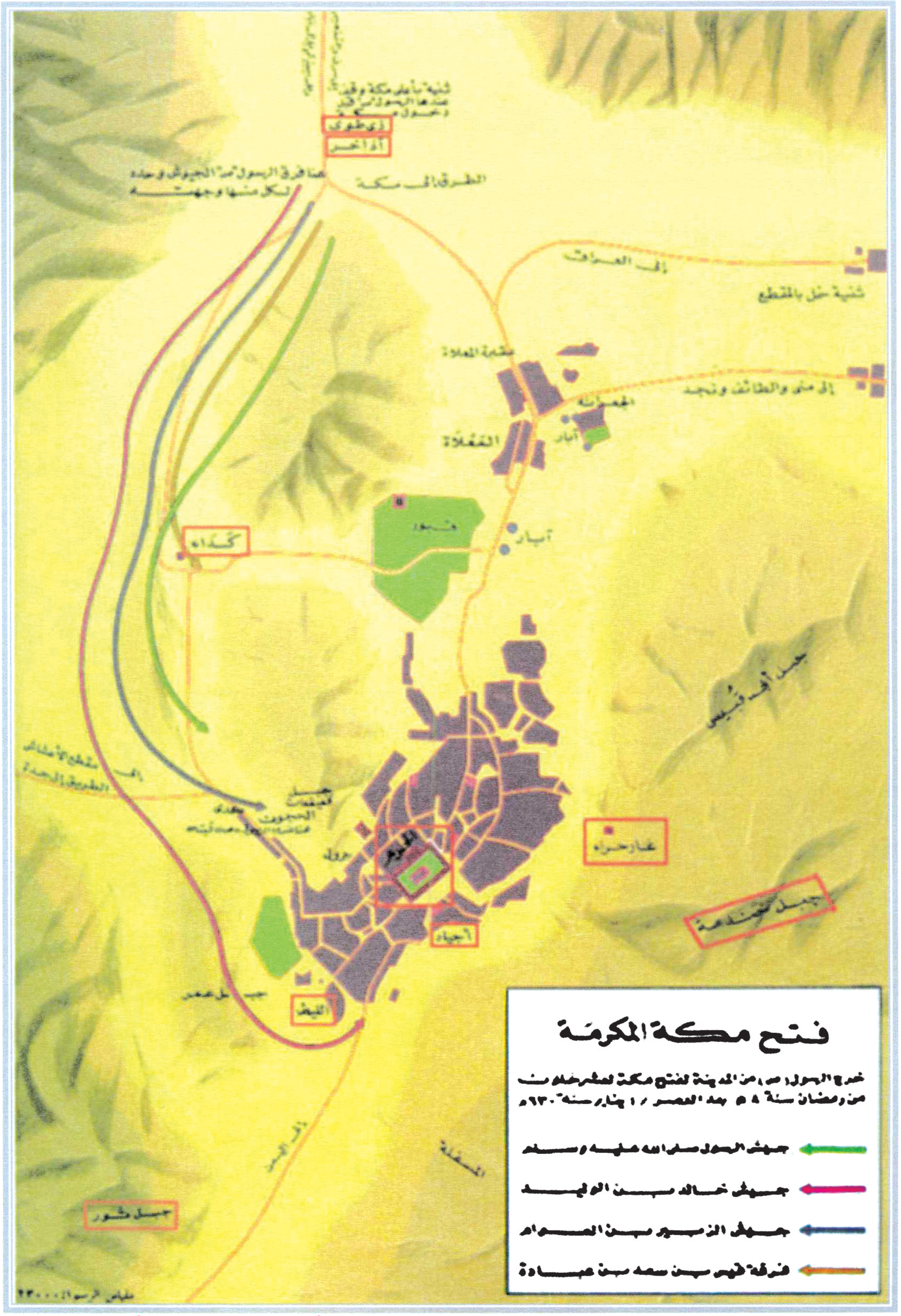

المصدر: أطلس تاريخ الإسلام، أ.د. حسين مؤنس.

أسئلة وتطبيقات

س١ : متى تم فتح مكة ؟ وما سببه؟

ج : تم فتح مكة في شهر................ من السنة.................

وسببه : ....

....

....

س ٢ : لخص استعدادات الرسول ﷺ لفتح مكة.

أ - ....

ب- ....

س ٣ : أكمل الفراغات التالية :

- خرج الرسول ﷺ في..... /..... /..... ووصل إلى وادي.................. بعد.....................
وأمر أصحابه........................ لتظهر قوة جيش المسلمين البالغ عدده........................
ويدخل الرعب في قلوب............................ فتأتي للتسليم دون............................

- كان.................. زعيم قريش قد خرج يتلمس أخبار جيش................ فالتقى
به................ ـ عم الرسول ﷺ ـ على مقربة من نيران المسلمين، فامتلأ قلبه خشية ورهبة
فأعلن................ أمام الرسول ﷺ الذي كافأه حيث جعل لداره حرمة وقال : من
دخل.................. فهو آمن ، ومن.................. فهو آمن ، ومن.................. فهو آمن.

- دخل رسول ﷺ مكة بجيشه في..... /..... /..... ، وأصدر أوامره............... ألاّ................
حتى دخلوا مكة ، ولم يحدث إلاّ مناوشات خفيفة مع.............. قائد الجناح الأيمن
للمسلمين ، فَقُتِلَ من قريش.......................... واستشهد من المسلمين......................

س ٤ : ما الأعمال التي قام بها الرسول ﷺ بعد دخوله مكة؟

ج – الأعمال هي :

١- ....

٢- ....

٣- ....

٤- ....

غزوة حنين[1]، وحصار الطائف
شوال / ٨هـ

سببها : رغبة الرسول ﷺ حماية مكة وتأمينها من خطر القبائل المجاورة التي تطل عليها من جنوب مكة، لذا فغزوة حنين تُعد امتداداً طبيعياً لفتح مكة.

استعدادات أهل الطائف لمواجهة المسلمين:

حينما علمت قبيلتا هوازن وثقيف بعزم المسلمين على الخروج من مكة إلى الطائف قاموا بمايلي :

أ - اجتمعت القبيلتان عند وادي أوطاس[2] بالقرب من الطائف.

ب - كونوا جيشاً يُقدر بعشرين ألف مقاتل.

ج - نصبوا كميناً عند مضيق الوادي للإيقاع بجيش المسلمين.

موقف المسلمين:

في الخامس من شوال في السنة الثامنة للهجرة سار المسلمون من مكة متجهين إلى وادي حنين بالقرب من الطائف وعددهم اثنا عشر ألف مقاتل – عشرة آلاف الذين فتحوا مكة وألفين ممن أسلم بعد فتح مكة – فساروا معجبين بكثرتهم وقوتهم، حتى لقد تحدث بعضهم إلى بعض قائلين : " لن نُهْزَمَ اليوم من قِلَّة "، ونزلوا في المساء على مشارف وادي حنين قال تعالى : ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾ (التوبة : ٢٥).

تحرك جيش المسلمين قبيل الفجر، ولم تكد طلائع الجيش تتقدم إلى مدخل الوادي حتى خرج عليهم كمين من المشركين، وشدوا عليهم شدة رجل واحد وأمطروهم بوابل من النبال. وهجموا على مقدمة جيش المسلمين، ونتيجة لهذا الكمين والهجوم المفاجئ فـزع المسلمون وفرَّ أكثرهم، ولم يثبت إلاَّ النبي ﷺ ومعه عدد قليل من المسلمين ؛ منهم العباس وأبو بكر وعمر وعلي بن أبي طالب وأسامة بن زيد رضي الله عنهم، والنبي ﷺ ينادي في القوم بأن يثبتوا عند اللقاء وهو راكب بغلته البيضاء متجهاً نحو العدو وهو يقول :

أنا النبي لا كذب   أنا ابن عبد المطلب

---

(١) حنين واد يبعد عن مكة ٢٦ كم شرقاً، ويُعرف اليوم بالشرائع.

(٢) أوطاس : واد شمال شرق مكة من ديار هوزان.

عودة المسلمين إلى ميدان المعركة:

أَمَر الرسولُ ﷺ عمَّه العباس أن ينادي في الناس بالعودة إلى ميدان المعركة لأنه كان جهوري الصوت، فنادى: يا معشر الأنصار الذين آووا ونصروا، يا معشر المهاجرين الذين بايعوا تحت الشجرة، هلموا، هذا رسول الله ﷺ ...، وأخذ يكرر النداء حتى عاد الصحابة يرفعون أصواتهم لبيك لبيك حتى انتظم عقدهم واكتملت قوتهم مرة أُخرى.

الانتصار بعد الهزيمة:

عندما فَرَّ المسلمون في بداية المعركة انحدرت هوازن من مكانها وظهرت من كمائنها، ومع عودة المسلمين أصبح الجيشان في الميدان وجهاً لوجه، حينئذ هجم المسلمون في قوة وإيمان وحمي القتال. فنظر الرسول ﷺ إلى أصحابه وهم يصولون ويجولون بشجاعة المؤمن بوعد الله، وبوادر النصر تظهر لهم، فحمد الله وأثنى عليه وقال: " إن الله لا يخلف رسوله وعده".

لما رأت هوازن وأحلافها أنهم معرّضون للفناء، وأن كل آمالهم في النصر قد ذهبت أدراج الرياح وَلَّوْا مدبرين، فتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون حتى غنموا مؤخرة الجيش كله.

مقدار الغنائم:

غنم المسلمون غنائم كثيرة بلغت:

د - أربعة وعشرين ألفاً من الإبل.

ه - أربعين ألفاً من الأغنام.

و - أربعة آلاف أوقية من الذهب.

ز - ستة آلاف أسير.

العبر المستفادة من المعركة:

في هذه الغزوة تتجلى العبر والدروس المستفادة من غزوة حنين وهي كثيرة من أهمها :

١- التوكل على الله سبحانه وتعالى والافتقار إليه وعدم الاغترار بكثرة العدد والعدة في مقاتلة الأعداء، ولذلك قال الله تعالى : ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴾ (التوبة: ٢٥).

٢- أن النصر بيد الله جل وعلا .

٣- الابتلاء والتمحيص والتأديب من الله لعباده .

٤- ثباتُ النبي ﷺ وشجاعته .

٥- عودة الصحابه ﵃ ورجوعهم إلى نصرة الحق وهذا من فضل الله عليهم ؛ كما قال الله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٦ ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ (التوبة : ٢٦- ٢٧).

٦- أن الالتفاف حول القيادة الواعية والمدركة واتباع أوامرها سبب من أسباب النصر.

حصار الطائف:

لجأ المشركون من هوازن وثقيف إلى الطائف بعد هزيمتهم ، فاتجه المسلمون نحوها وحاصروها ، ثم رموها بالمنجنيق[١] ، وحاولوا فتحها ولكنها استعصت عليهم ، وأمام هذا الأمر وبعد أن سمع النبي ﷺ بكاء النساء والأطفال واستنجاد الشيوخ داخل الطائف أمر الرسولُ ﷺ برفع الحصار عنهم ، وعاد المسلمون إلى المدينة ، ولم تلبث ثقيف حتى أرسلت وفدها إلى الرسول ﷺ في المدينة لتعلن ثقيف إسلامها وتدخل الطائف في الإسلام ولله الحمد.

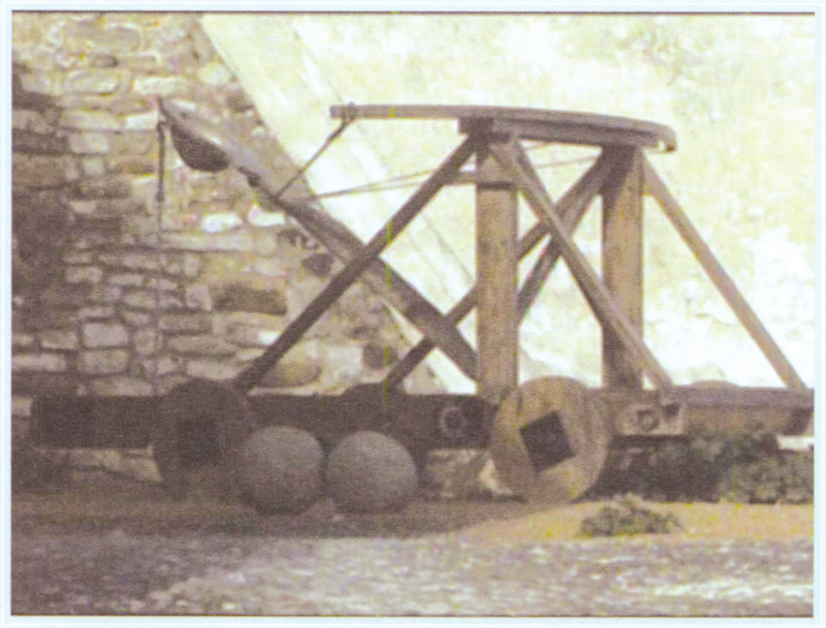

(١) المنجنيق : آلة من آلات الحرب القديمة لِيُرمى بها حجارة ثقيلة على الأسوار لتهدمها.

أسئلة وتطبيقات

س١ : متى وقعت غزوة حنين ؟ وما سببها؟ ولماذا سميت بهذا الاسم؟ ومن أطرافها؟

ج : وقعت غزوة حنين في شهر................ من السنة.................

وسببها : ....

....

وسميت بهذا الاسم : ....

وأطرافها : ....

س ٢ : كيف استعد أهل الطائف لمواجهة الرسول ﷺ وأصحابه.

أ - ....

ب- ....

ج- ....

س ٣ : كم عدد جيش المسلمين في غزوة حنين؟ ولماذا انهزم المسلمون في بداية المعركة؟ واذكر بعض من ثبت مع الرسول ﷺ حينما فر معظم جيشه في بداية المعركة؟ وكيف تحقق النصر بعد ذلك للمسلمين؟ وكم مقدار الغنائم التي غنمها المسلمون في هذه الغزوة؟ وأين ذهبت هوازن وثقيف بعد المعركة؟

ج - بلغ جيش المسلمين في هذه الغزوة............................

- سبب هزيمة المسلمين في البداية..

....

- ولم يثبت مع الرسول ﷺ إلاّ عدد قليل من الصحابة منهم..................................

....

- وتحقق النصر للمسلمين : ....

....

مقدار الغنائم :

....

....

....

....

- أما هوازن وثقيف فقد ذهبوا إلى : .... وتحصنوا بها.

س ٤ : ما العبر والدروس المستفادة من هذه الغزوة ؟

ج – الدروس هي :

١- ....

٢- ....

٣- ....

٤- ....

٥- ....

٦- ....

س ٥ : لماذا رفع الرسول ﷺ الحصار عن الطائف؟ وماذا استفاد من ذلك؟

- سبب رفع الحصار عن الطائف : ....

....

- واستفاد الرسول ﷺ من رفع الحصار عن الطائف : ....

....

غزوة تبوك
رجب ٩هـ

سبب الغزوة:

بعد فتح مكة وانتصار الرسولﷺ في الطائف، بَسَط المسلمون نفوذهم في أرجاء الجزيرة العربية، وبينما كان الرسول ﷺ يعمل على تدعيم قوة المسلمين في البلاد التي فتحوها، جاءته أخبار من بلاد الروم تفيد أنَّ ملك الروم (هرقل) وحلفاءه من العرب من لخم وجذام وعاملة وغسان قد هيأ جيشاً لمهاجمة الدولة الإسلامية قبل أن تصبح خطراً على دولته ـ كما زعم ـ، لذلك عزم النبي ﷺ على مواجهتهم بنفسه حتى يقضي على مطامعهم.

استعدادات الرسول ﷺ وتتمثل في:

١ - **الدعوة إلى الجهاد بالمال والنفس**: دعا رسول الله ﷺ المسلمين إلى الجهاد بأموالهم وأنفسهم، وأعلن أنه يريد لقاء الروم، وجلّى للناس أمرهم ليتأهبوا أهبة كاملة نظراً لما يحيط بهذه الغزوة من ظروف صعبة، فالطريق شاق وبعيد والحر شديد والعدو قوي وعنيد، وثمار المدينة استوت للجني والحصاد، ورغم كل ذلك، استقبل المسلمون هذه الدعوة بقلوب عامرة بالإيمان وطاعة للرسول ﷺ، وأقبلوا جماعات يسوقون أمامهم خيلهم وإبلهم وأسلحتهم، وتبارى الصحابة في الإنفاق وشراء السلاح حتى أن عثمان بن عفان رضي الله عنه جهز ثلث الجيش في هذه الغزوة من ماله[(١)].

٢ - **دعوة القبائل العربية لمناصرته**: أرسل النبيّ ﷺ إلى القبائل العربية المتحالفة معه في مختلف الجهات يستنفرهم على قتال الروم.

٣ - جهز جيشاً كبيراً وصل عدده ثلاثون ألفاً، منهم عشرة آلاف من الفرسان.

(١) تصدق عثمان رضي الله عنه بثلاثمائة بعير بأقتابها وأحلاسها، ومائتا أوقية، ثم جاء بألف دينار فنثرها في حجره ﷺ، فكان رسول الله ﷺ يقلبها ويقول: ((ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم))، ثم تصدق حتى بلغت صدقته تسعمائة بعير ومائة فرس سوى النقود، وجاء عبد الرحمن بن عوف بمائتي أوقية فضة، وجاء أبو بكر الصديق بماله كله أربعة آلاف درهم، وجاء عمر بن الخطاب بنصف ماله، وتتابع الناس كلٌ بما يستطيع حتى أنفقوا مدًا أو مدين، وبعثت النساء من حليهن ما استطعن رضي الله عنهم أجمعين.

مسيرة الجيش:

تحرك جيش المسلمين إلى تبوك في منتصف شهر رجب من العام التاسع للهجرة بقيادة الرسول ﷺ، وأعطى اللواء لأبي بكرٍ الصديق ﷺ. وكان الحر شديداً للغاية، وعانى المسلمون من قلة الماء والزاد، حتى اضطروا لذبح إبلهم وإخراج ما في كروشها فيعصرونه ويشربون ما به من ماء، لذلك سميت الغزوة (بغزوة العسرة)، وفي الطريق مرّ المسلمون بالحجر — ديار ثمود — وأمرهم الرسول ﷺ بالإسراع ونهاهم عن دخولها، وقال: (لا تدخلوا بيوت الذين ظلموا أنفسهم إلاّ وأنتم باكون خوفاً أن يصيبكم ما أصابهم).

الوصول إلى تبوك وهروب الروم وحلفائهم:

وصل الرسول ﷺ وجيشه إلى تبوك ومكث فيها قرابة عشرين يوماً وراح يراقب تحركات الأعداء، ولما علم الرومان وحلفاؤهم بزحف رسول اللّه ﷺ أخذهم الرعب فلم يجرؤا على التقدم واللقاء، بل تفرقوا في البلاد ولجاؤا إلى داخل حدودهم، فكان لذلك أحسن الأثر بالنسبة إلى سمعة المسلمين العسكرية في داخل الجزيرة وأرجائها النائية. وحصل بذلك المسلمون على مكاسب سياسية كبيرة ومهمة ربما لم يكونوا سيحصلون عليها لو وقع هناك اصطدام بين الجيشين.

استقر هرقل في حمص ـ من بلاد الشام ـ، بهدف استدراج القوات الإسلامية إلى الداخل والانقضاض عليها، وحينئذٍ استشار الرسول ﷺ أصحابه في مجاوزة تبوك إلى ما هو أبعد منها والتوغل منها إلى ديار الشام. فأشار عليه الفاروق عمر بن الخطاب ﷺ بالعودة إلى المدينة. فاستحسن الرسول ﷺ رأيه وعادوا إلى المدينة حامدين شاكرين الله على توفيقه.

تبوك

غَزْوَةُ العُسْــــرَةِ

(رجب ٩ هـ)

﴿ لقد تاب اللهُ على النَّبيِّ والمهاجرينَ والأنصارِ الَّذين اتَّبعوهُ في ساعةِ العسرة ..
وعلى الثَّلاثة الَّذين خُلِّفُو ﴾ (التوبة ٩/١١٧و١١٨)
﴿ تَوَلَّوْا وأَعْيُنُهُم تَفيضُ من الدَّمعِ حَزَناً ألاَّ يجدوا ما ينفقون ﴾ (التوبة ٩/٩٢)

فتح دومة الجندل(١) :

لم يبق أمام الرسولﷺ في تلك المنطقة إلاّ أمير دومة الجندل(أُكيدر بن عبدالملك) الذي كان يُكِنُّ العداء للرسول وللمسلمين، فبعث رسول اللّه ﷺ إليه خالد بن الوليد ﷺ ومعه أربعمائة وعشرين فارساً، وقال له إنك ستجده يصيد البقر، فأتاه خالد، فلما كان قريباً من حصنه خرجت بقرة تحك قرنها بباب القصر، فخرج أُكيدر لصيدها فتلقاه خالد في خيله، وأسره وجاء به إلى رسول اللّه ﷺ، فحقن دمه، وصالحه على ألفي بعير، وثمانمائة رأس من الغنم وأربعمائة درع، وأربعمائة رمح، وأقر بإعطاء الجزية، فأبقاه الرسول ﷺ أميراً على دومة الجندل.

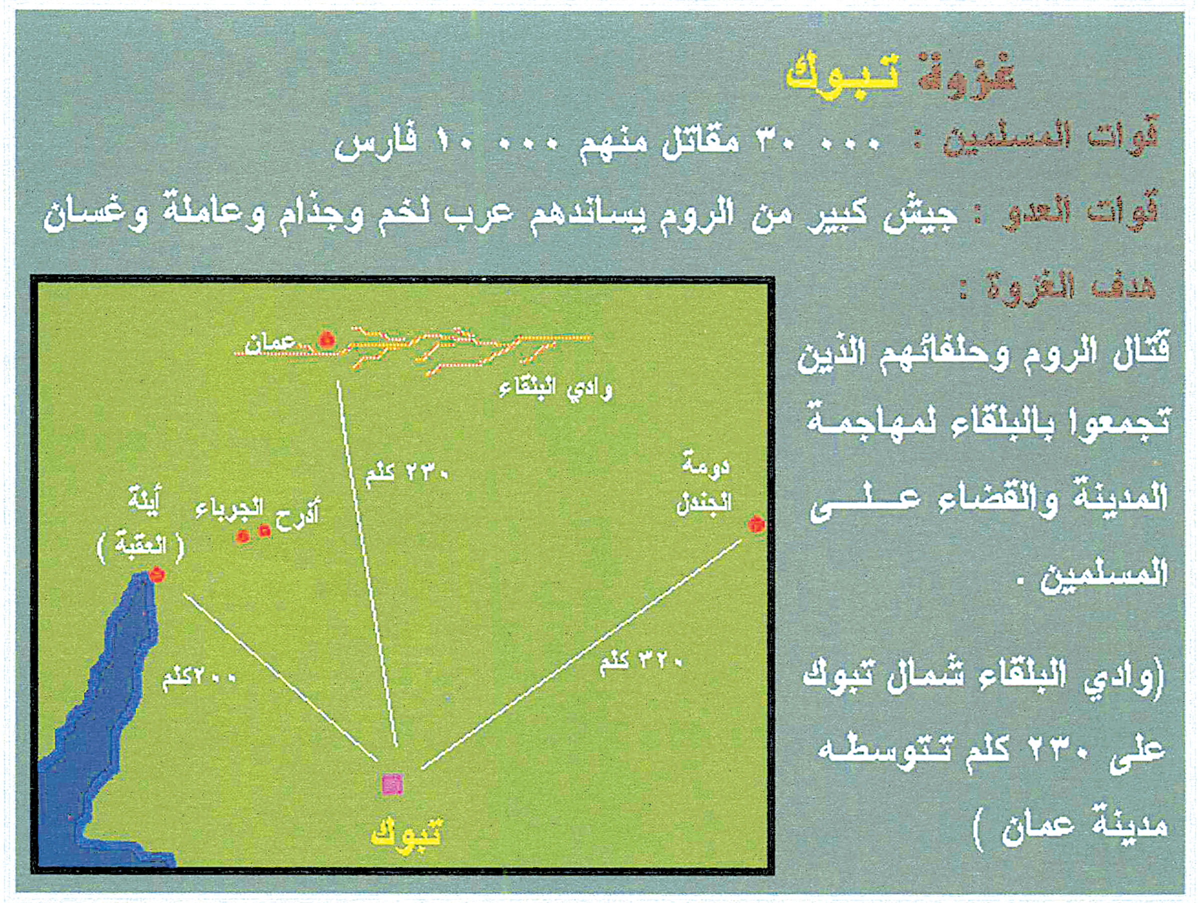

(١) دومة الجندل: تقع محافظة دومة الجندل شمال شرق تبوك وتتبع حالياً إمارة منطقة الجوف، وتبعد عن مدينة سكاكا بمسافة ٥٤ كم باتجاه الجنوب الغربي.

العودة إلى المدينة:

عاد المسلمون إلى المدينة بعد أن أصبح للإسلام والمسلمين هيبة ومكانة في شمال الجزيرة العربية، وحينما اقترب الجيش من المدينة خرج الناس ومعهم الصبيان في استقباله، وقصد الرسول ﷺ مسجده وصلى فيه ركعتين، ثم جلس للناس وأقبل المخلفون يعتذرون إليه.

المتخلفون عن غزوة تبوك: كانوا ثلاثة أصناف:

الأول: الضعفاء والفقراء ممن أقعدهم المرض أو النفقة عن الخروج: وهؤلاء عذرهم الله بقوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾(التوبة: ٩١).

وقال فيهم رسول الله ﷺ حين دنا من المدينة: "إن بالمدينة رجالاً ما سرتم مَسِيرًا، ولا قطعتم واديًا إلا كانوا معكم، حبسهم العُذْرُ"، قالوا: يا رسول الله، وهم بالمدينة؟ قال: "وهم بالمدينة".. (رواه البخاري).

الثاني: المؤمنون الصادقون الذين تخلفوا بدون عذرٍ واعترفوا بذلك وهم: (كعب بن مالك - هلال بن أمية - مرارة بن الربيع) رضي الله عنهم، وقد أمر الرسول ﷺ الناس بمقاطعتهم، وقد ضاقت عليهم الأرض بما رحبت، وبعد خمسين يومًا تاب الله عليهم ونزل فيهم قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ (١١٨، التوبة).

الثالث: المنافقون الذين تخلفوا بدون عذر صادق - وهم بضعة وثمانون رجلاً - فجاءوا يعتذرون بأنواع شتى من الأعذار الكاذبة، وطفقوا يحلفون له، فقبل منهم علانيتهم، وبايعهم، واستغفر لهم، ووكل سرائرهم إلى الله.. فعاتبه الله عز وجل بقوله تعالى: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ (٤٣، التوبة).

غزوات الرسول ﷺ

خاض المسلمون بقيادة الرسول ﷺ ثمان وعشرين غزوة الموضحة باللون الأحمر، وكانت أولها غزوة الأبواء وآخرها تبوك.

وقد أصطلح المؤرخون على تسمية كل حملة قام بها الرسول ﷺ ضد أعداء المسلمين بنفسه (غزوة)، وكل حملة عسكرية وجهها الرسول ضد أعداء المسلمين ولم يحضرها بنفسه وقادها أحد صحابته (سرية).

المصدر: الأطلس التاريخي لسيرة الرسول ﷺ - للمغلوث

أسئلة وتطبيقات

س١ : متى وقعت غزوة تبوك ؟ وما سببها؟

ج : وقعت غزوة تبوك في شهر................ من السنة.................

وسببها : ....

....

....

س ٢ : بيّن باختصار كيف استعد الرسول ﷺ لهذه الغزوة.

١- ....

٢- ....

٣- ....

س ٣ : أكمل الفراغات التالية :

ـ حمل لواء المسلمين في هذه الغزوة .... وسميت بجيش........................ لأن الحر.................... و الطريق.................... والعدو.......................

ـ مكث الرسول ﷺ في تبوك قرابة.................................. يراقب تحركات الأعداء الذين أصابهم................... فلم يتقدموا لمواجهة المسلمين ، واستقر قائد الروم.................... في.................. ، واستشار الرسول ﷺ أصحابه في مجاوزة تبوك والتوغل في بلاد.................... فأشار عليه.................... ﷺ بالعودة إلى.................... فاستحسن الرسول ﷺ الرأي وعاد.

ـ أرسل الرسول ﷺ............... ومعه............... إلى أمير................... واسمه................ ، فلقيه وهو يصيد.................. فأسره وعاد به إلى النبي ﷺ ، فحقن النبي ﷺ دمه وصالحه على................. بعير، و.................. رأس من الغنم............... درع ، و............. رمح ، وأقر بإعطاء الجزية ، فأبقاه الرسول ﷺ أميراً على............... .

س٤ : انقسم المتخلفون عن غزوة تبوك إلى ثلاثة أصناف، بيّن هؤلاء الأصناف؟ وكيف تعامل معهم النبي ﷺ؟ واذكر الدليل من الكتاب والسنة على ذلك.

ج :

- الصنف الأول وهم : ....

قال تعالى "..

....

قال عنهم الرسول ﷺ " : ....

....

- الصنف الثاني وهم : ....

....

قال تعالى "..

....

- الصنف الثالث وهم : ....

....

قال تعالى "..

....

حجة الوداع ١٠ هـ

في السنة العاشرة من الهجرة عقد النبي ﷺ العزم على أداء فريضة الحج، فأعلن ذلك لأصحابه في المدينة وللمسلمين عامة، وحرصاً من المسلمين على أداء الفريضة مع رسول الله ﷺ أخذوا يستعدون لمرافقته، وقدمت أعداد كبيرة منهم إلى المدينة لذلك، ومنهم من لحق بالرسول ﷺ في الطريق، ومنهم من وافاه بمكة. وفي الخامس من شهر ذي القعدة من السنة العاشرة للهجرة سار الرسول ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم وأخذ معه جميع زوجاته إلى بيت الله الحرام، وبلغ عدد الحجاج حوالي مئة ألف من الرجال و النساء، وقد استعمل على المدينة أبا دجانة الساعدي، وأحرم للحج ثم لبّى قائلاً: "لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمدَ و النعمةَ لك، و الملك، لاشريك لك"، وظل ملبياً حتى دخل مكة، وطاف بعدها بالبيت حول الكعبة سبعة أشواط واستلم الحجر الأسود، وصلّى ركعتين عند مقام إبراهيم، وشرب من ماء زمزم، ثم سعى بين الصفا و المروة سبعا، وفي اليوم الثامن من ذي الحجة توجه إلى منى فبات فيها، وفي اليوم التاسع توجه إلى عرفة فصلى فيها الظهر و العصر جمع تقديم في وقت الظهر، **ثم خطب خطبته الشريفة التي سميت فيما بعد خُطبة الوداع**، وتسمى حجة النبي ﷺ هذه (بحجة الوداع)، لأنه ودع أصحابه بقوله: (لعلي لا أحج بعد عامي هذا) كما تسمى حجة البلاغ، لأنه ﷺ بلّغ فيها أصحابه أحكام الحج ومناسكه في مشاعر الحج، وأوصاهم بوصايا عديدة، وأمرهم أن يبلّغوا عنه ما سمعوا.

ومن أهم المبادئ والوصايا التي وردت في هذه الحجة:

١- بيان مناسك الحج.

٢- حُرمة دماء المسلمين و أعراضهم و أموالهم إلا بحقها.

٣- تأكيد الأخوّة الإسلامية، وبيان حقوق المسلم على أخيه المسلم.

٤- التأكيد على الاعتصام بالكتاب والسنة، وتحريم الكذب عليه ﷺ.

٥- التحذير من التفرق والنزاع بين المسلمين.

٦- حُرمة الربا وخطورة التعامل به.

٧- إبطال ما كان من عادات قبيحة عند العرب في الجاهلية ومنها الثأر.

٨- التأكيد على الالتزام بأركان الإسلام وشرائعه.

٩- وصية الرجال بالإحسان إلى النساء، والرفق بهن، وإعطائهن حقوقهن، ودعوتهن للقيام بما عليهن من واجبات تجاه أزواجهن.

١٠- الأمر بطاعة ولاة الأمر، والسمع لهم في غير معصية الله.

١١- الأمر بالرفق بالأرقاء.

وبعد غروب شمس يوم عرفة توجه الرسول ﷺ و المسلمون إلى مزدلفة و صلى المغرب و العشاء فيها جمع تأخير، ثم نزل إلى منى وأتم مناسك الحج من رمي الجمار و النحر و الحلق و طوافُ الإفاضة، وعندما كان الصحابة يسألون الرسول ﷺ عن بعض أعمال الحج مثل: الترتيب بين الرَّمي والحَلْق و التَّحَلُّل و غيرها، لا يجدون منه إلا التيسير عليهم، وهو يقول لهم: «افعلوا ولا حرج». وقد أقام النبي ﷺ في مكة بعد الانتهاء من مناسك الحج عشرة أيام، ثم عاد مع أصحابه إلى المدينة راضين مرضيين، فرحين مستبشرين.

من فوائد الحج:

أن المسلمين يجتمعون في وقت واحد وموضع واحد وعلى نُسِك واحد، يتصل بعضهم ببعض ويتم التعاون والتعارف ويكون موسم الحج وسيلة للسعي في تعرف المسلمين على مصالحهم المشتركة، والسعي في تحصيلها بحسب القدرة والإمكان، وبذلك تتحقق الوحدة الدينية والأخوة الإيمانية؛ ويرتبط أقصى المسلمين بأدناهم، فيتفاهمون ويتعارفون ويتشاورون في كل ما يعود بنفعهم، وبذلك يكتسب العبدُ من آثار عبادته مع الأصدقاء والأحباء - أثناء أدائهم الحج - ما هو أعظم المكاسب، ويستفيد بعضهم من بعض من ثمار هذه الأخوة الإيمانية التي تجمعهم أيضا.

أما توابع ذلك من المصالح الدنيوية بالتجارة الحاصلة في مواسم الحج ومواضع النسك فإنها تفوق العد، وكل هذا داخل في قوله تعالى: ﴿ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ ﴾ (الحج: ٢٨).

للقراءة

نص خطبة الوداع كما ورد في سيرة ابن هشام

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله. أوصيكم ـ عباد الله ـ بتقوى الله وأحثكم على طاعته وأستفتح بالذي هو خير.

أيها الناس اسمعوا قولي ، فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبدا ، أيها الناس إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا ، وكحرمة شهركم هذا ، وإنكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم وقد بلغت ، فمن كان عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها ، وإن كل رباً موضوع ، ولكن لكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون. قضى الله أنه لا ربا ، وإن ربا عباس بن عبد المطلب موضوع كله ، وأن كل دم كان في الجاهلية موضوع ، وإن أول دمائكم أضع دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ـ وكان مسترضعا في بني ليث فقتلته هذيل ـ فهو أول ما أبدأ به من دماء الجاهلية.

أما بعد أيها الناس فإن الشيطان قد يئس من أن يعبد بأرضكم هذه أبدا ، ولكنه إن يطع فيما سوى ذلك فقد رضي به بما تحقرون من أعمالكم فاحذروه على دينكم.

أيها الناس إن النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا ، يحلونه عاما ويحرمونه عاما ، ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله ويحرموا ما أحل الله. إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا ، منها أربعة حرم ، ثلاثة متوالية ورجب مضر ، الذي بين جمادى وشعبان.

أما بعد : أيها الناس ، فإن لكم على نسائكم حقا ، ولهن عليكم حقا ، لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه ، وعليهن أن لا يأتين بفاحشة مبينة فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تهجروهن في المضاجع ، وتضربوهن ضربا غير مبرح ، فإن انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف

واستوصوا بالنساء خيرا، فإنهن عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئا، وإنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمات الله.

فاعقلوا أيها الناس قولي، فإني قد بلغت، وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا، أمرا بينا، كتاب الله وسنة نبيه، أيها الناس اسمعوا قولي واعقلوه، تعلمن أن كل مسلم أخ للمسلم، وأن المسلمين إخوة فلا يحل لامرئ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه، فلا تظلمن أنفسكم، اللهم هل بلغت؟

فذكر لي أن الناس قالوا: اللهم نعم فقال رسول الله ﷺ" اللهم ا شهد.(١)

(١) عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، تهذيب سيرة ابن هشام، تحقيق: عبد السلام هارون، ص (٢٩٩، ٣٠١)، المجمع العلمي العربي الإسلامي. بيروت، لبنان..

أسئلة وتطبيقات

س١ : متى تمت حجة الوداع ؟ ولماذا سميت بها الإسم ؟

ج : تمت حجة الوداع في السنة................ من الهجرة.

وسميت بهذا الإسم : ....

....

س ٢ : وضح باختصار كيف أدى الرسولﷺ شعائر الحج؟ وكم بقي في مكة قبل عودته إلى المدينة ؟

....

....

....

....

....

وبقي في مكة : ....

س ٣ : اذكر بعض أهم المبادئ والوصايا التي وردت في هذه الحجة ؟

ج – بعض أهم المبادئ والوصايا التي وردت ، ما يلي :

١- ....

٢- ....

٣- ....

٤- ....

٥- ....

٦- ....

٧- ....

س ٤ : للحج فوائد كثيرة ، اذكر ما تعرفه عن ذلك ؟

....

....

....

وفاة النبي ﷺ ١١ هـ

لقد جعل الله الذي يُقدر الليل والنهار حياة النبي ﷺ موقوتة بإتمام رسالته، فلما تمت الرسالة ونزلت الآية الكريمة ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾(المائدة: ٣). يوم عرفة في السنة العاشرة من الهجرة.

كان في ذلك إشارة إلى أن اليوم الذي قدره الله لنبيه ﷺ قد دنا وقرب، لذا بكى أبو بكر الصديق رضي الله عنه عند سماعه هذه الآية..، فقالوا له ما يبكيك يا أبا بكر إنها آية مثل كل آية نزلت على الرسول.. فقال: هذا نعي رسول الله ﷺ.

ورجع الرسول ﷺ من حجة الوداع. وقبل الوفاة بتسعة أيام نزلت آخر آية في القرآن فقال الله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢٨١).

وبدأ المرض يظهر على الرسول ﷺ أواخر صفر من السنة الحادية عشر للهجرة، وكان ـ حينئذ ـ في بيت أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها، وكان يتنقل بين بيوت زوجاته رضوان الله عليهن. ولما اشتد عليه المرض استأذن زوجاته أن يُمَرَّض في بيت عائشة، فَأَذنَّ له لما علمن من ارتياحه لخدمتها له، وكن يذهبن رضوان الله عليهن في معظم الأوقات لزيارته في بيت عائشة رضي الله عنها، وقد استغرق مرضه عشرة أيام وقيل ثلاثة عشر يوماً، وكان يقول لعائشة رضي الله عنها «مازلت أجد ألم الطعام الذي أكلته في خيبر»، يعني الشاة المسمومة التي قدمتها له المرأة اليهودية، وكانت عائشة تقرأ المعوذتين، وتمسح بيده ﷺ لبركتها.

تقول أم المؤمنين عائشة: فأسمعه يقول: «لا إله إلا الله، إن للموت لسكرات، لا إله إلا الله إن للموت لسكرات».

ولما اشتد عليه الوجع قال: مُرُوْا أبا بكر يُصلّي بالناس، ولما قُدِّم عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «يَأْبى الله والمسلمون إلا أبا بكر»، وظل أبو بكر يصلى بالناس حتى صبيحة اليوم الذي قبض فيه رسول الله ﷺ.

(ماذا تستنتج من ذلك؟).

وفي فجر اليوم الثاني عشر من ربيع الأول نظر الرسول ﷺ إلى أصحابه وكأنه أراد أن يودعهم وهم يصلون، فأبتسم ﷺ وظل ينظر إليهم و يبتسم، وهمَّ المسلمون أن يفتتنوا في صلاتهم فرحاً بخروجه،

وتأخر أبو بكر ظاناً أن النبي ﷺ سوف يعود إلى مكانه في إمامة الناس، فأشار الرسول ﷺ إليهم بيده أن أتموا صلاتكم ثم عاد إلى حجرته وأرخى الستر على الباب.

وفي ضحى يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول من السنة الحادية عشر للهجرة (٨ يونيو ٦٣٣م) بدأت اللحظات الأخيرة في حياة الرسول ﷺ، ولما حضرته الوفاة أسند صدره إلى أم المؤمنين عائشة، فتقول رضي الله عنها: " وجدت رسول الله ﷺ يثقل في حجري فذهبت أنظر في وجهه فإذا بصره قد شخص وهو يقول: بل الرفيق الأعلى من الجنة، فقلت: "خُيِّرْتَ فاخْتَرْتَ والذي بَعَثَكَ بالحق. وقُبض رسول الله ﷺ بين سحري ونحري " .

وهكذا تنتهي أيام الرسول ﷺ في هذه الدنيا ولكن حياته لم تنته، بل بقيت خالدة في مبادئ الإسلام الجليلة، وفي كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وبذلك يكون الرسول ﷺ قد عاش في هذه الدنيا ثلاثاً وستين سنة وثلاثة أيام.

وفي يوم الثلاثاء غسلوا النبي ﷺ من غير أن يجردوه من ثيابه(١)، وكفنوه، وصلوا عليه أرسالاً أرسالاً، يدخلون من باب ويخرجون من الآخر، وقد مكث جسده الشريف عليه الصلاة والسلام في بيته بقية يوم الاثنين والثلاثاء، ودُفن ليلة الأربعاء في حجرة زوجه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بعد أن انتهى المسلمون من اختيار أبي بكر الصديق رضي الله عنه خليفة للمسلمين.

موقف الصحابة رضي الله عنهم من موت الرسول ﷺ:

لما مات النبي ﷺ وقبضت روحه دهش الناس وطاشت عقولهم، واختلطوا، فمنهم من لم يصدق ومنهم من صمت ومنهم من أُقعد إلى الأرض، فكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ممن لم يصدق، وجعل يصيح ويحلف ما مات رسول الله ﷺ ، وأخذ يرفع سيفه ويقول: من قال إنه قد مات قطعت رأسه، إنه ذهب للقاء ربه كما ذهب موسي للقاء ربه وسيعود ويقتل من قال أنه قد مات، وكان ممن صمت عثمان بن عفان رضي الله عنه حتى جعل يذهب به ويجاء ولا يستطيع كلاما، وكان ممن أقعد علي بن أبي طالب، رضي الله عنه فلم يستطع حراكا، وأما عبد الله بن أنيس، فأضني حتى مات كمدا.

(١) الذي تولى غسله علي بن أبي طالب وعمه العباس والفضل وقثم أبناء العباس، وأسامة بن زيد، وشُقران مولى النبي ﷺ رضي الله عنهم أجمعين.

أما أبو بكر رضي الله عنه فلما بلغه الخبر وهو بالسنح[1] فجاء وعيناه تهملان وزفراته تتردد في صدره، وغصصة ترتفع كقطع الجرة، وهو في تلك الحال رضوان الله عليه جلد العقل حتى دخل على رسول الله ﷺ، فأكب عليه وكشف وجهه ومسحه وقبل جبينه وجعل يبكي، ويقول: «بأبي أنت وأمي طبت حيا وميتا، أما الموتة التي كتب الله عليك فقد ذقتها، ثم لن تصيبك بعدها موتة أبدا».

ثم رد البردة على وجه رسول الله ﷺ، ثم خرج لتثبيت الناس وعمر يكلم الناس فقال: على رسلك يا عمر، أنصت فأَبَى إلا أن يتكلم فلما رآه أبو بكر لا ينصت أقبل على الناس، فلما سمع الناس كلامه أقبلوا عليه وتركوا عمر بن الخطاب، فحمد الله وأثنى عليه ثم أكد قائلاً: أيها الناس، من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، ثم تلى قوله تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ ۚ أَفَإِين مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا ۗ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ (آل عمران: ١٤٤)..

قال أبو هريرة: قال عمر والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها، فعقرت حتى وقعت إلى الأرض ما تحملني رجلاي وعرفت أن رسول الله ﷺ قد مات.

(١) السنح: ذُكر أنه من عوالي المدينة في الشمال والشمال الشرقي من المسجد النبوي.

أسئلة وتطبيقات

س١ : متى أحس الصحابة بدنو أجل النبي ﷺ؟ وما موقف أبى بكر من ذلك؟ واذكر الآية التي نزلت في ذلك.

ج : أحس الصحابة بدنو أجل النبي ﷺ يوم................ في السنة................ من الهجرة.

وموقف أبى بكر رضي الله عنه : ....

قال تعالى "..

....

س ٢ : أكمل الفراغات التالية :

- بدأ مرض النبي ﷺ .... من السنة................ وكان في بيت أم المؤمنين .... واستأذن نسائه أن يُمرض في بيت................... واستمر معه المرض.................... وقيل.................... وفي ضحى يوم.................... الثاني عشر من شهر....................من السنة................ توفي الرسول ﷺ ، وكفنوه وصلوا عليه أرسالاً أرسالاً ، وقد مكث جسده الشريف بقية يوم.............. ويوم............ ودفن في حجرة زوجه أم المؤمنين .... ليلة...................... ، بعد أن اختار المسلمون.................... خليفة للمسلمين.

س٤ : ما موقف كل من : عمر بن الخطاب ، عثمان بن عفان ، علي بن أبي طالب ، أبى بكر الصديق رضي الله عنهم جميعاً من وفاة الرسول ﷺ؟

ج :

- عمر بن الخطاب : ....

....

....

- عثمان بن عفان : ....

....

....

- علي بن أبى طالب : ....

....

....

- أبو بكر الصديق : ....

....

....

....

....

قبس من شمائل الرسول ﷺ (١)

اجتمعت في الرسول محمد بن عبد الله ﷺ شمائل عظيمة، تتمثل في سيرته العطرة التي أضاءت المشارق والمغارب، وملأت العالم بالهدى والنور، ولقد جمعها الله سبحانه وتعالى في الآية الكريمة فقال مخاطباً رسوله ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم: ٤).

فكان خلقه ﷺ تطبيقاً عملياً لما جاء في القرآن الكريم، وعن ذلك كانت تقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: "كان خلقه القرآن". والحديث عن هذه الشمائل لا يتسع المقام للإحاطة بها، ولكن سوف نكتفي بذكر نبذ قصيرة وقبسات يسيرة من هذه الشمائل المباركة ومنها:

١- الحياء: فقد كان الرسول ﷺ أشد الناس حياءً، وأكثرهم عن العورات إغضاء.

٢- التأليف بين القلوب: فقد كان ﷺ يؤلف الناس ولا ينفرهم، وأوسع الناس كرماً وخلقاً، وكان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب، ليس بفظ ولا غليظ ولا فحاش ولا سبّاب، متمثلاً دائماً بما أنزل الله في كتابه الكريم من قوله تبارك وتعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران: ١٥٩).

٣- إجابة الدعوة: فقد كان عليه الصلاة والسلام يجيب من دعاه ويقبل الهدية، ويكافئ عليها بمثلها أو بأحسن منها.

٤- المزاح مع أصحابه: فقد كان عليه الصلاة والسلام يمازح أصحابه رضي الله عنهم ويكنيهم، ولا يدعوهم بأسمائهم تكريماً لهم، ويلاعب أطفالهم ويجلسهم في حجره.

٥- عيادة المرضى: كان عليه الصلاة والسلام يعود المرضى في أقصى المدينة، ويقبل عذر المعتذر.

٦- الشفقة والرحمة: أما الشفقة والرحمة بجميع الخلق فقد وصفه الله بها في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٧).

(١) الشمائل هي: الصفات الحسنة والأخلاق الرفيعة التي جبلها الله لرسوله الكريم ﷺ.

٧- التواضع: أما تواضعه عليه الصلاة والسلام - مع ما أكرمه الله به من النبوة ورفعة الدرجة والمكانة - فقد كان أكثر الناس تواضعاً وأبعدهم عن الكبر والغرور، ولقد كان يقول عن نفسه ﷺ: "لا تطروني[1] كما أطرت النصارى ابن مريم. فإنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله". رواه البخاري.

٨- الزهد: وأما عن زهده فقد نظر إلى الدنيا على أنها وسيلة وممر، ونظر إلى الآخرة على أنها غاية ومستقر، وقد استجاب عن رضاً وإيمان لما أمره الله به في قوله ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾ (طه: ١٣١).

٩- الصبر: حيث أمر الله تعالى رسوله الكريم بأن يكون مثالاً للخير والبر والصبر فقال تعالى: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ (الأعراف: ١٩٩). وقال تعالى: ﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ (الأحقاف: ٣٥).

وهكذا أدب الله رسوله صلى الله عليه وسلم فأحسن تأديبه ومنحه من كمال الخلق وعظم الصفات ما لم يمنحه أحداً من العالمين. فكان صلوات الله وسلامه عليه أعظم وأكرم مثال للطاعة والامتثال، وما أجدره بهذه الشمائل والأوصاف العظيمة وما أحسن للمسلمين بالإقتداء بها. ونسأل الله أن يجعل لنا منها نوراً نستضيء بها بحسن توفيقه والاهتداء بهديه.

هل تعرف شمائل أُخرى للرسول ﷺ ؟

(١) لا تطروني: أي لا تعظموني بالثناء الزائد والمدح المبالغ فيه والأوصاف غير الحقيقية.

أسئلة وتطبيقات

س ١ : اذكر بعضا مما تعرفه من شمائل الرسول ﷺ مع ذكر الدليل.

ج : ....

....

....

١- ....

....

....

٢- ....

....

....

٣- ....

....

....

٤- ....

....

....

٥- ....

....

....

٦- ....

....

....